اللطائف المستنبطة

من قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾

الأستاذ الدكتور

أحمد معاذ علوان حقي العلواني

اللطائف المستنبطة من قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾

الأستاذ الدكتور

أحمد معاذ علوان حقي العلواني

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ﴿ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التوبة]، وأصلي وأسلم على سيدنا رسول الله سيد المرسلين وخاتم النبيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وشفيع المحشر، وصاحب لواء الحمد يوم القيامة، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ... أما بعد:

فقد كانت لي رغبة في أن أتشرف بكتابة كتاب عن فضل الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ؛ لأن خدمة الجناب المحمّديّ من آكد الواجبات، وأهمّ المطلوبات، وأشرف المقامات، وأفضل الشمائل، وكَتَبَ في هذا الباب كوكبة كريمة من السادة العلماء الراسخين في العلم فماذا عسى لواحدٍ مثلي أن يكتب بعدهم؟! وبعد القراءة في هذا الباب خطر ببالي أن أكتب كتابًا لطيفًا أجمع فيه ما استنبطه العلماء الراسخون من لطائف ومعانٍ من قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب]، وقد ارتأيت ذلك لما وجدت من وجوه بلاغية، واستنباطات علمية دقيقة استنبطها سلفنا الصالح – رضوان الله عليهم – من الآية الكريمة؛ فتوكلت على الله تعالى وبدأت أجمع المادة العلمية للكتاب؛ لأنتظم في سلك من فاز بهذا الفخر الأعظم، وسلك سنن هذا الصراط الأقوم، بكتابة كتاب عن فضائله ﷺ المستنبطة من الآية الكريمة؛ ليكون وسيلة لي أقدّمها غدًا يوم

القيامة لعلي أنال شفاعته ﷺ، ثم أضفت إليه فوائد الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ليكون دافعًا لمن قرأ الكتاب أن يكثر من الصلاة على سيد الأحبة ﷺ.

ولما كانت محبة النبي ﷺ شرطًا في صحة إيمان كلِّ مؤمن كما قال ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [1]، ومن دلائل محبته ﷺ الإكثار من الصلاة والسلام عليه: امتثالاً لأمر الله تعالى، وتشوقًا إليه، واغتنامًا لما فيها من الفوائد العظيمة والأجور المضاعفة الجسيمة، ولهذه الخيرات والبركات أَلَّفَ كثيرٌ من العلماء الأفاضل من المتقدمين والمتأخرين تصانيف في الصلاة على خير الأنام ﷺ، وفي بيان حكمها وكيفيتها وفضلها، وما أعدّه الله من الثواب والأجر لمن يصلي على النبي ﷺ، ومن هذه المؤلفات:

١-(الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام) لمحمد النميري الغرناطي (ت ٥٤٤هـ).

٢-(كتاب القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأبي القاسم خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بشكوال (٤٩٤- ٥٧٨ هـ).

٣-(جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

٤-(الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ).

---

١ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ح (١٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب وجوب محبة رسول الله ﷺ.

٥-(القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ) لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، (ت ٩٠٢هـ).

٦-(الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت ٩٧٤هـ).

ومؤلفات أخرى لخلق من العلماء المتقدمين والمتأخرين، وسنركز في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى على اللطائف المستنبطة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

منهج الكتاب:

نعالج البحث – إن شاء الله تعالى – بطريقة علمية منهجية تنهج منهجًا تحليليًا، يستند إلى تحليل النصوص وتصنيفها وترتيبها حسب الموضوعات.

خطة الكتاب:

وقد قسمت البحث إلى:

مقدمة.

تمهيد.

المطلب الأول تعريف الصلاة.

المطلب الثاني: تعريف السلام.

المبحث الأول: الوجوه الدلالية في الآية.

المبحث الثاني: كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحُكْمُها.

المطلب الأول: كيفية الصلاة على النبي ﷺ.

المطلب الثاني: حُكْمُ الصلاة على النبي ﷺ.

المطلب الثالث: حُكْمُ السلام على النبي ﷺ.

المبحث الثالث: حَدُ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ.

المطلب الأول: كثرة الصلاة.

المطلب الثاني: مواطِن الصلاة على النبي ﷺ.

المبحث الرابع: الحِكْمَة من الصلاة على النبي ﷺ.

المبحث الخامس: نكت من الفوائد العلمية التي استنبطت من الآية.

المطلب الأول: الفوائد التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة.

المطلب الثاني: عظيم قدره ﷺ.

المبحث السادس: سياق الآية.

المبحث السابع: الفَوَائِد والثمرات الحَاصِلة بِالصَّلاةِ عليْهِ ﷺ.

الخاتمة.

والله أسأل العون والمدد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحمد معاذ علوان حقي العلواني

تمهيد

المطلب الأول: تعريف الصلاة:

قال ابن فارس: "(صلى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة.

فأما الأول فقولهم: صليت العود بالنار. والصلى صلى النار. واصطليت بالنار. والصلاء: ما يصطلى به وما يذكى به النار ويوقد. وقال:

تجعل العود واليلنجوج[1] والرند صلاء لها على[2] الكانون

ومعنى صَلَّى الرّجلُ، أي: أزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلَى الذي هو نار الله الموقدة" [3].

وأما الثاني فالصلاة هي الدعاء. وقال رسول الله ﷺ: (إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ) [4]، أي فليدع لهم بالخير والبركة" [5]، وقال الزبيدي: فقيل: (الدعاء)، وهو أصل معانيها – وذكر الحديث السابق – وقال: كل داع مصلٍّ [6].

ومن معاني الصلاة: الاستغفار، ومنه: قوله ﷺ: (إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ لِأُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ)[7]، أي: أستغفر لهم.

---

١ - قال أبو عمرو: اليَلَنْجُوج والأَلَنْجُوج لغتان: وهما العود. (الغريب المصنف)، ٢/ ٤٢٠.

٢ - كانون: وجمعها كوانين، الموقد. راجع (معجم اللغة العربية المعاصرة)، ٣/ ١٩٦٤.

٣ - (معجم مقاييس اللغة) ابن فارس، مادة (صلى). وراجع (الصحاح) الجوهري، مادة (صلا).

٤ - رواه أبو داود في سننه: كتاب الصوم/ باب في الصائم يدعى إلى وليمة، ح (٢٤٦٠). وسكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح، وأخرجه مسلم ح (١٤٣١) باختلاف يسير.

٥ - (معجم مقاييس اللغة) ابن فارس، مادة (صلى). و(المفردات) للراغب الأصبهاني: ص ٤٩١.

٦ - ينظر: (تاج العروس): مادة (صلي).

٧ - رواه النسائي في سننه: كتاب الجنائز/ باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، (٢٠٣٨)، والحاكم في المستدرك: ح (١٧٢٩)، وقال: حديث صحيح، ولم يخرجاه.

ومن معانيها: البركة، ومنه قوله ﷺ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى) .

والصلاة: عبادة فيها ركوع وسجود، وهذه العبادة لم تنفك شريعة عنها وإن اختلفت صورها بحسب شرع فشرع، ولذلك قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النساء] .[٢]

فالصلاة في اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة.[٣]

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "إن اللفظ المشترك يجوز استعماله في معنييه معًا وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ جائز" ، واستعمل اللفظ بمعانٍ، ومعناها يختلف بحسب حال المُصلي، والمُصلّى له، والمُصلّى عليه .[٤]

فقيل في صلاة الله ﷻ على نبيه وجوه:

أولاً– ثناء الله على نبيه ﷺ وتعظيمه: فالصلاة حسن الثناء من الله ﷻ على رسوله ﷺ، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾ [البقرة:١٥٧] . فمعنى (اللهمَّ صلّ علىٰ محمد): اللهمَّ عظّمه في الدنيا بإعلاء ذِكْره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره ومثوبته، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقربين الشهود.

ومعنى (الصلوات لله) أي: الأذكار المراد بها تعظيمه، والاعتراف له بجلال العبودية وعلوّ القدرة والمرتبة .. مستحقة له، لا تليق بأحد سواه .[١]

---

١ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة/ باب صلاة الإمام، ح (١٤٩٨).
٢ - (تاج العروس) الزبيدي، مادة (صلي).
٣ - (تاج العروس) الزبيدي، مادة (صلي).
٤ - (مفاتيح الغيب) الرازي، ٢٥/ ١٧٢.
٥ - ينظر: (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٣٧-٣٩.
٦ - (تاج العروس) الزبيدي، مادة (صلي).

ثانيًا- التزكية: قال الراغب رحمه الله: وصلاة الله للمسلمين هي في التحقيق: تزكيته إياهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾ [البقرة:١٥٧] ، قال العلامة ابن حجر[٢]الهيتمي رحمه الله: "وأخرج الطبراني في (الأوسط) و(الصغير) حديثًا يومىء إليه، وهو: قُلْتُ: (يَا جِبْرِيلُ أَيُصَلِّي رَبُّكَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: مَا صَلاتُهُ؟، قَالَ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي) ، وهذا السياق صريح فيّ أن (سبّوح قدّوس) من كلامه تعالى؛ تنزيها لنفسه بنفسه"[٤] .

ثالثًا- رحمته: نقله التّرمذي عن الثّوري وغير واحد من أهل العلم، ونقل عن أبي العالية أيضًا، وعن الضحاك، وجرى عليه المبرّد، والفخر الرازي والآمدي، والإمام الماوردي، وقال: إن ذلك أظهر الوجوه . قال ابن الأعرابي: الصلاة من الله (الرحمة)، ومنه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب:٤٣] ، أي يرحم. وقال الزمخشري رحمه الله: "لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده .. استعير لمن ينعطف على غيره حنوًّا عليه وترؤّفًا، كعائد المريض في انعطافه عليه، والمرأة في حنوّها على ولدها، ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤّف، ومنه قولهم: «صلى الله

---

١ - ينظر: (المنهاج في شعب الإيمان) الحليمي، ٢/ ١٣٣- ١٣٤، و(الدر المنضود) ابن حجر، ص٤٠.
٢ - (المفردات) الراغب، ص ٤٩١.
٣ - رواه الطبراني في المعجم الصغير: ح (٢٣)، إسناد ضعيف؛ لأن به موضع إرسال، وفيه محمد بن يحيى الحفار وهو مجهول.
٤ - (الدر المنضود) ابن حجر الهيتمي، ص ٤١.
٥ - ينظر: (المحرر الوجيز) ابن عطية، ٤/ ٣٩٨، ص ٤٠. و(مفاتيح الغيب) الرازي، ٢٥/ ١٧٢. و(جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ١٥٥-١٥٦.
٦ - (تاج العروس) الزبيدي، مادة (صلي).

عليك» أي: ترحّم وترأّف" .[1]

رابعًا– البركة: رحمة الله: بركته .[2]

خامسًا– الاستغفار: قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "وقيل: هي الاستغفار، ونقله ابن أبي حاتم عن ابن جبير ومقاتل، وروي عن الضحاك، ورجحه القرافي، وجرى عليه البيضاوي وغيره.

ولك أن تقول: هذا لا ينافي القولين الأولين؛ لأن المغفرة فيه بمعنى الرحمة المخصوصة المراد بها تعظيمه، والثناء عليه وتشريفه، والتنويه بعليّ قدره وشرفه بين ملائكته، مع مزيد الإفضال عليه من سوابغ إنعامه بما يليق بعظيم كماله، فاتضح أنه لا مخالفة في الحقيقة بين هذه الأقوال الثلاثة، وأن مآلها ومرجعها إلى ما ذكرته، فتدبره" .[3]

والقول الرابع لا يخرج عن الأقوال السابقة إذ البركة النماء والزيادة تعظيم وثناء.

ومغفرة الله يمكن رجوعه لما قبله بجعل المغفرة نوعًا من أنواع التعظيم، والاستغفار نوع من أنواع ذلك الدعاء، واقتصر عليها للاهتمام بها ، نقل عياض عن بكر القشيري قال الصلاة على النبي ﷺ من الله تشريف وزيادة تكرمة .[6]

ونخلص من هذا المقال أن لا مخالفة بين هذه الأقوال، إذ كلها ترجع إلى

---

١ - (الكشاف) الزمخشري، ٣/ ٥٤٥.
٢ - (المحرر الوجيز) ابن عطية، ٤/ ٣٩٨.
٣ - (الدر المنضود) ابن حجر الهيتمي، ص ٤٣-٤٤.
٤ - ينظر: (لسان العرب) ابن منظور، مادة (برك)، ١٠/ ٣٩٥.
٥ - ينظر: (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) ابن علان، ٣/ ٢٠٤.
٦ - ينظر: (فتح الباري) ابن حجر، ١١/ ١٥٦.

تعظيمه ﷺ، قال الشيخ محمد بن محمد الجزري رحمه الله: "الصلاة في الأصل التعظيم ... وإذا قلنا اللهم صلِّ على محمد فالمعنى عَظِّمْهُ في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في الآخرة في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته" [1].

والصلاة من الملائكة: الاستغفار والدعاء، ومنه: صلّت عليه الملائكة عشْرًا، أي استغفرت؛ وقد يكون من غير الملائكة؛ ومنه حديث سودة – رضي الله عنها – قالت: (يا رسول الله إِذَا مِتْنَا صَلَّى لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ) [2]، أي استغفر، وكان قد مات يومئذ[3]. قال الشيخ ابن عطية رحمه الله: وصلاة الملائكة دعاء [4].

"قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، قال ابن عباس ﷺ: أراد أن الله يرحم النبي، والملائكة يدعون له. وعن ابن عباس أيضًا: ﴿يُصَلُّونَ﴾: يتبركون.

وقيل: الصلاة من الله: الرحمة، ومن الملائكة: الاستغفار .... وقال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء" [5].

"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، يَقُولُ: «يُبَارِكون على النَّبِيِّ»، وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ معنى ذلك: أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ النَّبِيَّ، وتَدْعو له

---

١ - (مفتاح الحصن الحصين)، الورقة (٨٣/ ب) مخطوط.
٢ - رواه ابن المبارك في الزهد، ح (٢٥٠)، وهو مرسل عن محمد بن عبد الرحمن نوفل بلغه أن سودة زوج النبي ﷺ قالت.
٣ - (تاج العروس) الزبيدي، مادة (صلي). و(المفردات) الراغب، ص ٣٩١.
٤ - ينظر: (المحرر الوجيز) ابن عطية، ٤/ ٣٩٨. و(المفردات) الراغب، ص ٣٩١.
٥ - (تفسير البغوي)، ٦/ ٣٧٢.

ملَائِكَتُه وَيَسْتَغْفِرُونَ وذلك أَنَّ الصَّلاةَ في كلامِ العربِ من غير اللَّهِ إِنَّمَا هو دُعاءٌ" [1].

وصلاة المؤمنين تأتي بمعانٍ: الدعاء ، والتعظيم ، والاستغفار[2]، "قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ [الأحزاب]، أي: ادعوا له بالرحمة" .

"وذلك أَنَّ الصَّلاةَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ مِنْ غيرِ اللهِ إِنَّما هي دعاءٌ .....

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ [الأحزاب]، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْعُوا لِنَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ" [6] .

وقال الشيخ ابن عاشور رحمه الله: "والصلاة: ذِكْر بخير، وأقوال تُجلب الخير، فلا جرم كان الدعاء هو أشهر مسميات الصلاة، فصلاة الله: كلامه الذي يقدر به خيرًا لرسوله ﷺ؛ لأن حقيقة الدعاء في جانب الله معطل؛ لأن الله هو الذي يدعوه الناس، وصلاة الملائكة والناس: استغفار ودعاء بالرحمات" .

المطلب الثاني: تعريف السلام:

ومعنى السلام على ثلاثة وجوه:

الأول: التحية:

قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب]، أي: حيوه بتحية الإسلام" ، قال الإمام الطبري رحمه الله: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا

---

١ - (تفسير) الطبري، ١٩/ ١٧٤.
٢ - ينظر: (المحرر الوجيز) ابن عطية، ٤/ ٣٩٨. و(المفردات) الراغب، ص ٣٩١.
٣ - ينظر: (المحرر الوجيز) ابن عطية، ٤/ ٣٩٨.
٤ - ينظر: (المفردات) الراغب، ص ٣٩١.
٥ - (تفسير البغوي)، ٦/ ٣٧٢.
٦ - (تفسير) الطبري، ١٩/ ١٧٤.
٧ - (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.
٨ - (تفسير) الطبري، ١٩/ ١٧٤. وينظر: (تفسير البغوي)، ٦/ ٣٧٢.

﴿٥٦﴾ [الأحزاب]، يَقُولُ: وَحَيُّوهُ تَحِيَّةَ الإِسْلامِ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَتِ الآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ" [1].

وقال الشيخ ابن جزي رحمه الله: "أما السلام على النبي ﷺ فيحتمل أن يريد السلام عليه في التشهد في الصلاة، أو السلام عليه حين لقائه، وأما السلام عليه بعد موته فقد قال ﷺ: (مَنْ سَلَّمَ عَلَيّ قَرِيبًا سَمِعتُه، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ بَعِيْدًا أَبْلَغْته، فإنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ) " [2].

الثاني: التسليم والانقياد: قال الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله: "قال القاضي: قيل معنى ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب]، أي انقادوا لأوامره. فالسلام من التسليم والانقياد" [3].

قال الشيخ ابن دقيق العيد – رحمه الله – في (شرح الإلمام): "قد يتمحض السلام لمعنى التحية ولمعنى الانقياد، وقد يتردد بينهما كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ [النساء:٩٤]، أي: التحية أو السلام، وكقوله: وَلَهُمْ ما يَدَّعُونَ. سَلامٌ، فإذا أبدل سلام من «ما» .. احتمل الأمرين أيضًا؛ أي: لهم سلامة أو تحية من الله تعالى أو ملائكته" [4].

الثالث: السلام على حفظك ورعايتك مُتوَلّ له وكفيل به: ويكون السلام هنا

---

١ - (تفسير) الطبري، ١٩/ ١٧٤.

٢ - لم أجده بهذا الفظ. وقد روى النسائي في سننه الصغرى: كتاب الجمعة/ إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، ح (١٣٧٤): عن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عليه السلام، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ، أَيْ يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ؟ قَالَ: (إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلام).

٣- (التسهيل لعلوم التنزيل) ابن جزي، ٢/ ١٥٨.

٤ - (محاسن التأويل) القاسمي، ٨ / ١١٠.

٥ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٧٦ - ٧٨.

اسم الله: وقيل: معناه "السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك، وتأويله: لا خَلَوتَ من الخيرات والبركات، وسَلِمْتَ من المكاره والآفات؛ إذ يذكر اسم الله تعالى على الأمور توقّعًا لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة، أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلام، أي: سلّمك من الملامة والنقائص، فإذا قلت: اللهم سلّمْ على محمد فإنَّما تريد به اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوتُه على ممر الأيام علوًا، وأمته تكاثرًا، وذكره ارتفاعًا" [1].

١ - (الصلات والبشر) الفيروز أبادي، ص ٩٠. و ينظر: (الشفا) القاضي عياض، ٢/ ١٣٨-١٣٩.

المبحث الأول
الوجوه الدلالية في الآية

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، عُبّر بالجملة الاسمية المفيدة عن الدوام والاستمرار والثبات؛ لتدل على دوام صلاة الله تعالى وملائكته على نبيّه ﷺ. وهذه مرتبة عليّة باهرة لم تُوجد لغيره ﷺ ، ومجيء الجملة الاسمية لتقوية الخبر، و"الجملة الخبرية هنا صُدرت بـ (إنَّ) لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقها" .

وافتتح الجملة باسم الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾ لإدخال المهابة والتعظيم في الحكم، وذكر صلاة الملائكة مع صلاة الله ليكون مثالاً من صلاة أشرف المخلوقات على الرسول ﷺ لتقريب درجة صلاة المؤمنين التي يؤمَرون بها عقب ذلك، والتأكيد للاهتمام ، ولحثّ المؤمنين على الاقتداء بصلاة الله وملائكته .

"وعبّر بـ ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ دون الملائكة؛ إشارة إلى عظيم قدرهم، ومزيد شرفهم بإضافتهم إليه تعالى، وذلك مستلزم لتعظيمه ﷺ بما يصل إليه منهم؛ فإن العظيم لا يصدر عنه إلا عظيم، ثم فيه التنبيه على كثرتهم، وأن الصلاة من هذا الجمع الكثير الذي لا يحيط بمنتهاه غير خالقه وبارئه .. واصلة إليه ﷺ على ممرّ الأيام والدهور، مع تجدُّدها من سائر أفرادهم عليه كل وقت وحين، وهذا أبلغ تعظيم وأنهاه، وأشمله وأكمله وأزكاه، وكما أفادت الجملة

---

١ - ينظر: (الدر المنضود) ابن حجر، ص٥٣.
٢ - (الصلات والبشر) الفيروز أبادي، ص ٢٩.
٣ - ينظر: (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.
٤ - ينظر: (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ٢٢/ ١٠٣.

الثبات والدّوام لكونها اسمية .. كذلك تفيد التجدّد؛ نظرًا لخبرها" [1].

وجيء في صلاة الله وملائكته بـ ﴿يُصَلُّونَ﴾ بالمضارع الدال على التجديد والتكرير ليكون أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم عقب ذلك مشيرًا إلى تكرير ذلك منهم أسوة بصلاة الله وملائكته [2].

قال الشيخ الفاكهاني رحمه الله: صيغة المضارعة هنا دالة على التجدد والحدوث، لتدل على أنه ﷻ وجميع ملائكته يصلون على نبينا ﷺ دائمًا أبدًا [3]، وهذه خصوصية اختصه الله تعالى بها دون سائر الأنبياء والمرسلين.

وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيَّ﴾ الألف واللام في كلمة النبي يحتمل أن تكون للعهد؛ ولكن الأَوْلى أن يكون للغلبة، كالمدينة، والنجم، والكتاب، فكأنه المعروف الحقيق به، المقدم على سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وآل كل سائر الصحابة أجمعين [4].

ولم يقل الله ﷻ: "محمد، فاختار له أحبَّ أسمائه وأشرف صفاته، وهو من المواضع الكثيرة التي عظَّم الله فيها نبيَّه ﷺ، وشرَّفه على الخلق كلهم بها؛ فلم يخاطبه إلا باسم النبوة أو الرسالة، ولما ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه، وذكر الحبيب بلقبه، فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران:٦٨]، فضيلة عظيمة قد نوَّه العلماء بذكرها وشرفها وجعلها من المراتب العلية وأجدرِها، وفي كل موضع سمَّاه باسمه فإنما ذلك لمصلحة تقتضي ذلك

---

١ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٥٦-٥٧. ونظر: (الصلاة على النبي ﷺ أحكامها وفضلها فوائدها) عبد الله سراج الدين الحسيني، ص١٥.

٢ - (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.

٣ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ٣٥-٣٦.

٤ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ٣٨.

فافهم إن شاء الله تعالى" [1] .

لم يذكر اسمه الشريف بالنداء يا محمد، وذكر اسمه الشريف مجردًا أربع مرات لإثبات قضية أو نفيها، وكل موضع سماه فيه باسمه إنما المصلحة تقتضي ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران]، الآية تشير إلى ما كان من المسلمين من الاضطراب حين أُرْجِفَ بموت الرسول ﷺ، فقال المنافقون: لو كان نبيًا ما قتل، فارجعوا إلى دينكم القديم وإخوانكم من أهل مكة ونكلم عبد الله بن أبي يأخذ لنا أمانًا من أبي سفيان، وقَصَرَ محمدًا على وَصْفِ الرسالة قَصْرَ مَوْصُوفٍ على الصفة، قَصْرًا إضَافِيًا، لِرَدّ ما يُخالف ذلك رَدّ إنكارٍ [2] .

٢- قولـــه تعـــالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠]، هذه الآية وردت بعد الآيات التي نزلت في زواج سيدتنا زينب – رضي الله عنها – من سيدنا رسول الله ﷺ، وفي سياق إبطال التبني، فهذه الآية تصرح بإبطال أقوال المنافقين والذين في قلوبهم مرض وما يلقيه اليهود في نفوسهم من الشك، والمقصود: نفي أن يكون أبًا لأحد من الرجال في حين نُزول الآية، وجيء باسمه العلم ليوصف بعده بالرسالة، ويقصد فيها تعليم الناس بأن صاحب ذلك الاسم هو رسول الله منزه عن كل نقيصة

---

١ - (الصلات والبشر) الفيروز أبادي، ص ٣٧-٣٨.

٢ - ينظر: (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ٤/ ١١٠.

لإبطال أقوال المنافقين، أو تلقين لهم بأن يسموه بذلك، ويدعوه به .

٣- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢ ﴾ [محمد]، وقد جاء في مقابلة الأوصاف الثلاثة التي أثبتت للذين كفروا بثلاثة أوصاف ضدها للمسلمين وهي: الإيمان مقابل الكفر، والإيمان بما نزل على محمد ﷺ مقابل الصد عن سبيل الله، وعمل الصالحات مقابل بعض ما تضمنه أضل أعمالهم، وكفَّر عنهم سيئاتهم مقابل بعض آخر مما تضمنه أضل أعمالهم، وأصلح بالهم مقابل بقية ما تضمنه أضل أعمالهم .[٢]

٤- قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾ [الفتح]، المعنى الأظهر للآية "ليس المقصود إفادة أن محمدًا رسول الله، وإنما المقصود بيان رسول الله من هو بعد أن أجرى عليه من الأخبار من قوله: ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ٢٧ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨ ﴾ [الفتح]، فيعتبر السامع كالمشتاق إلى بيان: من

---

١ - ينظر: (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ٢١/ ٢٥٠.

٢ - ينظر: (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ٢٦/ ٧٤.

هذا المتحدث عنه بهذه الأخبار؟ فيقال له: محمد رسول الله، أي هو محمد رسول الله. وهذا من العناية والاهتمام بذكر مناقبه ﷺ" [1].

وخاطبه باسم الرسول مرتين: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾[المائدة:٤١]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة:٦٧]، وخاطبه باسم النبوة ثلاث عشر مرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، في سورة الأنفال آية (٦٤، ٦٥، ٧٠) وسورة التوبة الآية: (٧٣)، وسورة الأحزاب الآية (١، ٢٩، ٤٥، ٥٠، ٥٩)، وسورة الممتحنة الآية: (١٢)، وسورة الطلاق الآية: (١)، وسورة التحريم، الآية: (١، ٩)، وخاطبه بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾ [المزمل]، مرة واحدة، وخاطبه بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾ [المدثر]، مرة واحدة.

وما أحسن قول بعضهم:

فدعا جميع الرسل كلاً باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي

وعبر بالنبي دون الرسول؛ لأن النبي أعم معنى واستعمالاً، وللتعبير به في حديث: (مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ) [2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، في النداء (يا) تنزيل للقريب الغافل منزلة البعيد. ولا يرد قول العبد يا الله، يا رب، وهو أقرب من حبل الوريد؛ لأن ذلك استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظان الزلفى، وإقرار بالتفريط في جنب الله .

---

١ - (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ٢٦/ ٢٠١.

٢ - ينظر: (مسالك الحنفا) شمس الدين محمد القسطلاني: ص ٨٥. والحديث رواه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات/ باب في دعاء الضيف، ح (٣٥٣١). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٣ - ينظر: (الصلات والبشر) الفيروز آبادي، ص ٢٩-٣٠.

"وجملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ هي المقصودة، وما قبلها توطئة لها وتمهيد؛ لأن الله لمَّا حذَّر المؤمنين من كل ما يؤذي الرسول – عليه الصلاة والسلام – أعقبه بأن ذلك ليس هو أقصى حظهم من معاملة رسولهم أن يتركوا أذاه، بل حظهم أكبر من ذلك وهو أن يصلّوا عليه ويسلّموا، وذلك هو إكرامهم الرسول – عليه الصلاة والسلام – فيما بينهم وبين ربهم، فهو يدل على وجوب إكرامه في أقوالهم وأفعالهم بحضرته بدلالة الفحوى، فجملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بمنزلة النتيجة الواقعة بعد التمهيد" [١].

وجاء التعبير القرآني بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دون الناس الشامل للكفار؛ إشارة إلى أن الصلاة عليهﷺ من أَجلِّ الوسائل وأنفعها، والكافر لا وسيلة له، فلم يؤت بلفظ يشمله ، ولأن الصلاة على النبيﷺ شرف عظيم لا يناله إلا من استقرّ الإيمان في قلبه، وتشرّف باتباع النبيﷺ، ولم يقل آمنتم ليدخل تحته كل من آمن إلى يوم القيامة،ولو قال: آمنتم، لاختص بمن كانوا في عصر النبيﷺ[٣]

روي أَنَّ رَجُلاً أَتَى عبد اللَّه بنَ مَسْعُودٍ ﷺ فقال: أَعْهِدْ إِلَيَّ، فَقَالَ: إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُهُ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ" ، ولا يخفى على مؤمن فَضائل وفوائد الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ، وسنشير في آخر هذا الكتاب إلى أحرفٍ منها تنبيهًا على ما سواها وتبرّكًا للكتاب بذكرها.

---

١ - (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.
٢ - ينظر: (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٥٨.
٣ - ينظر: (مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ٨٦.
٤ - رواه ابن أبي حاتم في كتاب التفسير، ١/ ١٩٦. وينظر: تفسير العثيمين، ١/ ٣٣٧.

قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾: وظاهر الأمر للوجوب، ولم ينقل أحد أن الأمم السابقة كان يجب عليهم أن يصلوا على أنبيائهم .[1]

قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]، حصل الأمر بالسلام عليه تأكيدًا بالمصدر، ولم يحصل ذلك التأكيد في الأمر بالصلاة عليه؛ لأنها مؤكّدة بـ(إن)، وبإعلامه تعالى أنه يصلّي عليه وملائكته، بخلاف السلام، فحسن تأكيده بالمصدر، وأيضًا: فهي مقدّمة عليه لفظًا، والتقديم يفيد الاهتمام، فحسن تأكيد السلام؛ لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتأخره .[2]

قال الشيخ الفيروز أبادي رحمه الله: إن التأكيد قد حصل في القسمين جميعًا، لكن اختلف وجها التأكيد، فإن الله ﷻ أخبر في صدر الآية بأنه تعالى يصلي عليه، وأكدَ هذا الإخبار بحرف (إن) وبإتيان لفظ الملائكة بصيغة الجمع المضاف إليه، ليفيد العموم والاستغراق، ومتى استشعرت نفس المؤمن بهذا الإخبار المؤكدة بهذه التأكيدات بادرت إلى الصلاة على النبي ﷺ وإن لم يحصل لها أمر بذلك بل يكفيها في هذا الإشارة والتنبيه، وإذا حصل الأمر بها لا تحتاج مع ذلك إلى تأكيد آخر؛ لأنه بمجرد حصول الأمر يُبادر ويُسارع إلى موافقة الرب تعالى والأكرمين من عباده في الصلاة على نبيه ﷺ، فاستُغني هناك من تأكيد الفعل بذكر المصدر" .[3]

أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام عليه، ولكن وردت صلاة الله وملائكته عليه ﷺ دون السلام عليه ﷺ؟!

---

١ - ينظر: (المواهب اللدنية) القسطلاني، ٢/ ٣٤٤.
٢ - ينظر: (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٧٦.
٣ - (الصلات والبشر) الفيروز أبادي، ص ٣٤-٣٥.

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد سُئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام، وأمر المؤمنين بها وبالسلام، فقلت: يحتمل أن يكون السلام له معنيان: التحية والانقياد وأمر بهما المؤمنين لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد، فلم يضف إليهم، دفعا للإيهام، والعلم عند الله، انتهى" [1].

وقال الشيخ الشهاب رحمه الله: "قد لاح لي في تخصيص السلام بالمؤمنين دون الله وملائكته نكتة سرية [2]، وهي أن السلام تسليمة عمَّا يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبيّ – ﷺ والأذية إنما هي من البشر وقد صدرت منهم – فناسب التخصيص بهم والتأكيد. انتهى" [3].

وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، لك أنْ تلحظ في صدر الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، ولم يَقُلْ سبحانه ويسلمون، فلما أمر المؤمنين قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[الأحزاب] فزاد: ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، قال العلماء: لأن الصلاة على رسول الله لا تستقيم إلا مع التسليم له بمعنى طاعته والإذعان لأمره، وأن تُسْلِم زمامك له في كل صغيرة وكبيرة، وإلاَّ فكيف تُصلِّي عليه وأنت تعصي أوامره؟! وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء]" [4].

---

١ - ينظر: (فتح الباري) ابن حجر، ٨/ ٥٣٣.
٢ - أي خفية، ودقيقة.
٣ - (محاسن التأويل) القاسمي، ٨/ ١١٠.
٤ - (تفسير الشعراوي)، ١٩/ ١٢١٤٨.

المبحث الثاني

كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحُكْمُها

المطلب الأول: كيفية الصلاة النبي ﷺ:

استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها: أنها أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ﷺ؛ لأنه ﷺ لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل.

عن حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) .[1]

عن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: "أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُولُوا: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّلامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ) .[2]

عن عبد الرحمن بن أَبِي لَيْلَى، عن كَعْب بن عجرة ﷺ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:

---

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى، ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النساء]، ح (٣٢٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ، ح (٦٢٠).

٢ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ، ح (٦١٨).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الله؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) .

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة وهم: كعب بن عجرة، وبشير بن سعد والد النعمان، وزيد بن خارجة الأنصاري، وطلحة بن عبيد الله، وأبو هريرة، وعبد الرحمن بن بشير" . وقد جاءت روايات عدة[3] عن كيفيات الصلاة على النبي ﷺ .

قال الشيخ الفيروز آبادي رحمه الله: في القدر الواجب منها أي في التشهد: فمذهبنا أنه يجزيه أن يقول: اللهم صل على محمد، ولا تجب على آله، صرح به في الأم [أي الإمام الشافعي]، ولم يذكر وجوب الصلاة على الآل، فقال: ولو قال: وصلى الله على رسول الله لم تكن عليه إعادة، وبعض الأصحاب يوجب أن يقول: وعلى آله، وهو ضعيف، فإذا قال: اللهم صلِّ على محمد أجزأ ذلك، وهو موافق للمأمور به، فإذا قال: صلى الله على محمد قطع الرافعي

---

١ - رواه الإمام أحمد في سننه، ح (١٧٧٦٧)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط حديث صحيح، وروى بنحوه مسلم في صحيحه: ح (٤٠٦).

٢ - رواه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ح (٩٨٢). سكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح.

٣ - (فتح الباري) ابن حجر، ١١/ ١٥٤.

٤ - ينظر: (فتح الباري) ابن حجر، ١١/ ١٥٤-١٦٣، و(الشفا) القاضي عياض، ٢/ ١٦٠-١٧٠، و(جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٣٦-١١٠، و(القول البديع) السخاوي، ص ٤٣-٧٣.

بجوازه، وبه قطع صاحب التهذيب البغوي .[1]

قال الشيخ الشوكاني رحمه الله: "أما صفة الصلاة عليه ﷺ فقد وردت فيها صفات كثيرة بأحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرهما، منها ما هو مقيد بصفة الصلاة عليه في الصلاة، ومنها ما هو مطلق، وهي معروفة في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها، والذي يحصل به الامتثال لمطلق الأمر في هذه الآية هو أن يقول القائل: اللهمَّ صلِّ وسلم على رسولك، أو على محمد أو على النبي، أو اللهمَّ صَلِّ على محمد وسلم. ومن أراد أن يصلي عليه، ويسلم عليه بصفة من الصفات التي ورد التعليم بها والإرشاد إليها فذلك أكمل، وهي صفات كثيرة قد اشتملت عليها كتب السنة المطهرة" .[2]

والأفضل هي الصيغة التي وردت عن سيدنا رسول الله ﷺ؛ لأنه أرفع الخلق وأعلمهم، وقوله أرفع الأقوال وأنفعها، وفعله أرفع الأفعال وأنفعها، فحذاري من هجران هذه الصيغة التوقيفية .[3]

قال العلامة المَنَاوِيّ رحمه الله: "وتحصل السنة في الذكر والصلاة بأي لفظ كان، لكن الأكمل في الذكر – عند القيام – سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وفي الصلاة على النبي ﷺ ما في آخر التشهد. يعني الصلاة المعروفة بالإبراهيمية" .[4]

وقال الشيخ محمد الشيخ طه الباليساني: "قال بعض العلماء إن لذكر الرسول – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – صيغًا متعددة للصلاة عليه يدل

---

١ - ينظر: (الصلات والبشر) الفيروز آبادي، ص ١١٨.
٢ - (فتح القدير) الشوكاني، ٤/ ٣٤٦.
٣ - ينظر: (الصلاة على النبي ﷺ) ابن باديس، ص ١١٠.
٤ - (الصلاة على النبي ﷺ) عبد الله سراج الدين، ص ١٠٧.

على أنه تصح الصلاة عليه بأي أسلوب وعبارة صحيحه ومقبولة، أقول: وعلى هذا قام كثير من العلماء – رضي الله تعالى عنهم – فوضعوا صيغًا للصلاة على الرسول لا تعدّ ولا تحصى، ولكن الأفضل هو التمسك بالمأثور عن صاحب الرسالة وعدم العدول عنها، فإن العدول عن ذلك يورث ابتعادًا عن التعلق بالرسول إلى التعلق بغيره، كما ويورث الحرمان من البركة والفيض الموجود في أقوال الرسول والتنور الروحي من كلماته ومقالاته، ومن التعبد بكلامه الشريف، فإن كلامه وحي يتعبد به ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم]، ولذلك اتفق العلماء على أن المأثور عنه أفضل من غيره في جميع الأذكار والأوراد، هذا وإن أفضل الصيغ مما ذكرنا هي الصلاة الإبراهيمية ... وذلك لأنها أعم وأشمل من الصيغ كلها " .[1]

وقال: "المأثور عنه ﷺ فوائد خمس:

الأولى: حصول ثواب الصلاة عليه.

الثانية: التعلق بالرسول الأعظم وما حدده لنا.

الثالثة: التبرك بكلماته.

الرابعة: نزول الفيوضات من كلماته الشريفة على قلوبنا.

الخامسة: التعبد بألفاظه فإن كلامه وحي يتعبد به حيث ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم]، وأما غير المأثور فليس فيه إلا الفائدة الأولى" .[2]

قلت: وقد وردت صيغ متعددة للصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ عن بعض

---

١ - (حسن الكلام في أحكام الصلاة على خير الأنام ﷺ) محمد الشيخ طه الباليساني، ص ١٣-١٤.

٢ - (حسن الكلام في أحكام الصلاة على خير الأنام ﷺ) محمد الشيخ طه الباليساني، ص ١٧-١٨.

العلماء كالصلاة المنجية وغيرها، وهي في الحقيقة إذا نظرنا فيها بروية يتبيَّن لنا أنها ليست صيغًا للصلاة عليه ﷺ، بل هي أدعية تضمنت في الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ حتى تكون مظنة القبول، وسنأتي على ذكرها في باب فوائد الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ.

المطلب الثاني: خُصّ اسمه محمد عند الصلاة عليه ﷺ:

وخص اسمه محمد عند الصلاة عليه ﷺ دون أسمائه الشريفة؛ لأنه جامع لجميعها، وهو علم وصفة اجتمع فيه الأمران في حقه ﷺ، وإن كان علمًا محضًا في حق كثير ممن تسمى به غيره، وهذا شأن أسماء الرب تعالى، وأسماء كتابه، وأسماء نبيه، هي أعلام دالة على معانٍ هي بها أوصاف، فلا تضاد فيها العلمية الوصف، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين [١].

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله: "واختلفوا في تعين لفظ محمد لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله؛ لأن لفظ محمد وقع التعبد به فلا يجزئ عنه إلا ما كان أعلى منه، ولهذا قالوا لا يجزئ الإتيان بالضمير، ولا بأحمد مثلاً في الأصح فيهما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله: النبي، وبقوله: محمد، وذهب الجمهور إلى الاجتزاء بكل لفظ أدى المراد بالصلاة عليه ﷺ حتى قال بعضهم: لو قال في أثناء التشهد الصلاة والسلام عليك أيها النبي أجزأ، وكذا لو قال أشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، بخلاف ما إذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغي أن ينبني على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط وهو الأصح" [٢].

---

١ - راجع (مسالك الحنفا) شمس الدين القسطلاني، ص ٤.
٢ - (فتح الباري)، ١١/ ١٦٦.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: "فتسميته ﷺ بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد فإنه ﷺ محمود عند الله، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلهم، وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل، وإن كابر عقله جحودًا أو عنادًا أو جهلاً باتصافه بها، ولو علم اتصافه بها لحمده، فإنه يحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه فهو في الحقيقة حامد له، وهو ﷺ اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره، فإن اسمه محمد وأحمد وأمته الحمادون يحمدون الله على السراء والضراء، وصلاة أمته مفتتحة بالحمد، وخطبته مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، هكذا عند الله في اللوح المحفوظ أن خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتتحًا بالحمد، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجد بين يدي ربه ﷻ للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون" [١].

مشروعية الجمع بين الصلاة عليه ﷺ والسلام:

قال الإمام النووي رحمه الله: السلام ذُكِرَ كالصلاة لوجوبه في التشهد، وصرح الشيخ الحليمي بوجوبه كلما ذُكر، وإذا صلَّى على النبي ﷺ فليجمعْ بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقل: "صلّى الله عليه" فقط، ولا "عليه السلام" فقط [٢].

وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله: وأما الجمع بين الصلاة والسلام فيقال:

---

١ - (جلاء الأفهام)، ص ١٧٨.

٢ - ينظر: (الأذكار) للنووي، ص ١١٧، و(الدر المنضود) ابن حجر، ص ٧٦.

ﷺ فهو الأولى والأفضل والأكمل، ولو اقتصر على أحدهما جاز بلا كراهة، فقد جرى عليه جماعة من السلف منهم الإمام مسلم في أول صحيحه، وهلم جرًا حتى الإمام ولي الله أبي القاسم الشاطبي في قصيدته اللامية والرائية، وقول الإمام النووي: وقد نص العلماء أو من نص منهم على كراهية الاقتصار على الصلاة من غير تسليم، فإني لا أعلم أحدًا نص على ذلك من العلماء ولا غيرهم والله أعلم بالصواب [1].

قلت: ما ذكره الشيخ محمد بن محمد الجزري هو الرأي الراجح؛ لأن الصيغ التي وردت عن سيدنا رسول الله ﷺ ليس فيها التسليم، ولعل المقصود بالواجب في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، الصلاة عليه باللسان وحضور القلب، وسلموا تسليمًا بالقبول والانقياد له بالطاعة، والله أعلم.

ذكر نبينا ﷺ بالسيادة وما أشبهها من الصفات:

جميع الصيغ الواردة في الصلاة على النبي ﷺ ذكرت اسمه الشريف مجردًا من لقب سيدنا، فهل الأحسن أن نقول في الصلاة عليه: اللهم صل على سيدنا محمد؟ أم الأحسن الاقتصار على ما قاله ﷺ؟

اختلف العلماء في ذلك:

الرأي الأول: المنع من إطلاق لفظ السيد عليه: قال الإمام النووي رحمه الله: "قد قدّمنا في كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله ﷺ وما يتعلَّقُ بها، وبيان أكملها وأقلها، وأمَّا ما قاله بعضُ أصحابنا وابن أبي زيد

---

١ - (مفتاح الحصن الحصين)، ورقة (٩١/أ).

المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي: "وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ"، فهذا بدعة لا أصل لها، وقد بالغ الإمام أبو بكر العربي المالكي في كتابه (شرح الترمذي) في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله، قال: لأن النبيّ ﷺ علَّمنا كيفيةَ الصلاة عليه ﷺ، فالزيادة على ذلك استقصار لقوله، واستدراك عليه ﷺ، وبالله التوفيق" .[1]

واستدلوا بحديث: عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ أَبِي: "انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللهُ)، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلا وَأَعْظَمُنَا طَوْلا، فَقَالَ: (قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ)" ،[2]

وذهب بعض الشافعية إلى إن زيادة سيدنا مبطلة للصلاة .[3]

الرأي الثاني: القول بجواز ذلك مطلقًا: قال الشيخ أحمد بن محمد الغماري رحمه الله: ذكر نبينا ﷺ بالسيادة وما أشبهها من الصفات التي تدل على التوقير والاحترام ليس بممنوع، بل هو عين كمال الإيمان، وذلك بعد أن أثبتها النبي ﷺ لنفسه: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، وكيف لا تجوز له السيادة وقد أطلقها على من هم دونه مكانة، ومنزلة فقال ﷺ في حق سيدنا الحسن بن علي: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ) ، وقوله: (أبو بكرٍ وعُمَرُ[5] سيِّدا كُهولِ أهلِ الجنَّةِ مِن

---

١ - (الأذكار)، ص ١١٦.

٢ - رواه أبو داود في سننه: كتاب الأدب/ باب في كراهية التمادح، ح (٤١٧٥). سكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح.

٣ - ينظر: (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) ابن علان، ٢/ ٢٤١.

٤ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح/ باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد، ح (٢٥١٩).

٥ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح/ باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد، ح (٢٧٠٤).

الأوَّلينَ والآخِرينَ إلا النَّبيِّينَ والمُرسَلينَ) ، فكيف يجوز لنا أن نجرده من هذه السيادة، بل نحن أولى بهذا الأدب معه ﷺ؛ لأنه سيدنا وسيد العالم كله، وهو أولى بذلك دينًا وعقلاً وطبعًا وعرفًا من كل من نُجله ونحترمه.

أما ماذا نقول في حديث رسول الله حين سُئل كيف نصلي عليك يا رسول، قال: (قولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ)، أليس الامتثال للأمر هنا أفضل من الأدب؟ نقول له: ليس الأمر كذلك، فإن قوله خرج منه ﷺ مخرج التعليم والإخبار لصحابته، ولأمته بعد ذلك.

إن الأدب معه ﷺ دائمًا أولى من الامتثال كما قال سادتنا من الشافعية رضي الله عنهم أجمعين، جاء سيدنا رسول الله ﷺ والصديق يؤم الناس، فتأخر الصديق ولكن رسول الله أمره أن يثبت مكانه، ولكن الصديق لم يتمثل الأمر وبعد الفراغ من الصلاة سأله رسول الله ﷺ عن عدم امتثاله فقال: (مَا كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ) [٢] .

وممن قال استحباب السيادة في الصلاة الشيخ زروق، والشيخ ابن عطاء الله السكندري، وقد استدلوا أيضًا بقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور:٦٣] [٣] .

قال الشيخ الإسْنَوي رحمه الله: "اشتهر زيادة سيدنا قبل محمد وفي كونه أفضل نظر، وفي حفظي أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه على أن الأفضل سلوك الأدب، أو امتثال الأمر فعلى الأول يستحب دون الثاني" .

---

١ - رواه ابن حبان في صحيحه: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة/ باب ذكر البيان بأن الصديق والفاروق يكونان في الجنة، ح (٦٩٠٤).

٢ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان/ باب من دخل ليؤم الناس، ح (٦٨٤)

٣ - ينظر: (تشنيف الأذان بأدلة السيادة) عبد الله الغماري، ص ٤١ – ٤٥، ١١٥.

٤ - (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) ابن علان، ٢/ ٢٤١.

القول الثالث: لا يقال في الصلاة اتباعًا للفظ المأثور، أما في غير الصلاة فجائز، "ذكر المجد اللغوي ما حاصله أن كثيرًا من الناس يقولون: اللهم صل على سيدنا محمد، فالظاهر أنه في الصلاة لا يقال اتباعًا للفظ المأثور، ووقوفًا عند الخبر الصحيح، وإما في غير الصلاة فقد أنكر ﷺ على من خاطبه بذلك كما في الحديث المشهور، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ أَبِي: "انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللهُ)، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً، فَقَالَ: (قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ)" [1]، وإنكاره يحتمل أن يكون تواضعًا منه ﷺ وكراهة منه أن يحمد ويمدح مشافهة، أو لأن ذلك كان من تحية الجاهلية أو لمبالغتهم في المدح، وقد مرَّ بنا دلائل واضحة وبراهين لائحة على جواز ذلك في حقه ﷺ [2]، وقيل إنكاره ﷺ على من خاطبه بذلك إنما هو لكونه ضم إليه ألفاظًا من ألفاظ الجاهلية وتحياتهم كما يعرف ذلك بمراجعة الحديث" [3].

قال الشيخ الخَطَّابيُّ: قَوْله ﷺ السَّيِّد اللَّه أَي السُّؤْدُد كُلّه حقِيقة لِلَّهِ ﷻ وَأَنَّ الخَلق كُلّهم عَبِيد اللَّه، وإِنَّما مَنَعَهُم أَن يَدْعُوهُ سَيِّدًا مع قوله: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ) [4]، لأَنَّهُم قوم حديث عهدٌ بالإِسلامِ، وكانوا يَحْسِبُون أَنّ السِّيادَة بِالنُّبُوَّةِ كَهِيَ بِأَسبابِ الدُّنيا، وكان لهم رُؤَسَاء يُعَظِّمُونَهُمْ وَيَنْقَادُون لِأَمرهم، وقوله قُولوا بِقَوْلِكُمْ أَي قولوا بقولِ أَهل دِينكُم وملَّتكُم وادعوني نبيًّا ورسولاً كما سمَّاني الله تعالى في كتابه، ولا تُسَمُّونِي سيِّدًا كما تُسَمُّونَ رُؤَساءَكم

---

١ - رواه أبو داود في سننه: كتاب الأدب/ باب في كراهية التمادح، ح (٤٨٠٦).
٢ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ١٠٧، و(مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ٤٥٠-٤٥١.
٣ - (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) ابن علان، ٢/ ٢٤١.
٤ - رواه الترمذي في سننه: كتاب تفسير القرآن/ باب ومن سورة بني إسرائيل، ح (٣١٤٨).

وعُظَمَاءَكم، ولا تجعلوني مثلهم فإنِّي لَسْت كأَحَدِهِم، إذْ كانوا ليسُودونكم فِي أَسباب الدُّنيا وأَنا أَسودكم بِالنُّبُوَّةِ وَالرّسالة فَسَمُّونِي نبِيًّا ورسولاً .[1]

قلت: الدلائل واضحة والبراهين لائحة على جواز إطلاق السيد في حقه ﷺ، وفي حقه غيره، ومن ذلك أيضًا قول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: "أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ" ، أما في الصلاة فيلزم بالمأثور عنه ﷺ دون زيادة أو نقصان؛ لأن الصلاة عبادة تجب فيها المتابعة.

أما ما ذهب إليه بعض الشافعية: إن زيادة سيدنا في الصلاة تبطلها ففيه نظر:

١- لأنه قد وردت الصلاة عن سيدنا رسول الله ﷺ بصيغٍ مختلفة، وقال العلامة المَنَاوِيّ رحمه الله: "وتحصل السنة في الذكر والصلاة بأي لفظ كان" .[2]

٢- أجاز العلماء الاقتصار على جزء منها في الصلاة، قال الإمام النووي رحمه الله: "والواجب منه: اللَّهمّ صلِّ على النبي، وإن شاء قال: صلى الله على محمد، وإن شاء قال: صلى الله على رسوله، أو صلى الله على النبي، ولنا وجه أنه لا يجوز إلا قوله: اللَّهم صلِّ على محمد، ولنا وجه أنه يجوز أن يقول: وصلى الله على أحمد، ووجه أنه يقول: صلَّى الله عليه" .[3] فإذا كان الاقتصار على جزء منها لا تبطل الصلاة وعلى هذا فالزيادة أيضًا لا تبطلها.

٣- إن الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ليست واجبة في الصلاة عند كثير من العلماء، فلما كان ذكرها أو تركها لا تبطل الصلاة فكذلك زيادة سيدنا لا

---

١ - ينظر: (عون المعبود) العظيم آبادي، ١٣/ ١١٢.

٢ - رواه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات/ باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ، ح (٣٦٥٦). وقال: هذا حديث صحيح غريب.

٣ - (الصلاة على النبي ﷺ) عبد الله سراج الدين، ص ١٠٧.

٤ - (الأذكار) النووي، ص ٦٧.

تبطل الصلاة.

٤- لما أجاز العلماء أن يتخير من الدعاء ما يشاء بعد التشهد، وهذا يعني أن الزيادة أيضًا لا تبطل الصلاة، قال الإمام النووي: اعلم أنَّ الدعاء بعد التشهّد الأخير مشروعٌ بلا خلاف، لحديث الذي رواه مسلم (ثُمَّ لِيَتَخَيَّرْ مِنَ المَسْأَلَةِ ما شاءَ) [١].

كل ذلك يقتضي أن زيادة سيدنا رسول الله ﷺ في الصلاة لا تبطل الصلاة، بل هي خلاف الأولى، إذ ينبغي علينا في الصلاة أن نتقيد باللفظ المأثور عنه ﷺ في الخبر الصحيح والله أعلم.

رفع الصوت عند الصلاة على النبي ﷺ:

قال الإمام النووي رحمه الله: "يستحب لقارئ الحديث وغيره ممّن في معناهُ إذا ذكر رسولَ الله ﷺ أن يرفَعَ صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة.

وممّن نصّ على رفع الصوت: الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون، وقد نقلتُه من علوم الحديث، وقد نصَّ العلماء من أصحابنا وغيرهم أنه يُستحبّ أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ" [٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والصلاة عليه ﷺ هي دعاء من الأدعية، كما علم النبي ﷺ أمته حين قالوا: قَدْ عَلِمْنَا السَّلَامَ عَلَيْك، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْك فَقَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْت عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا

---

١ - رواه مسلم في صحيحه: راجع (الأذكار) النووي: ص ٦٧.
٢ - (الأذكار)، ص ١١٧.

بَارَكْت عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، والسنة في الدعاء كله المُخَافَتَةُ، إلا أن يكون هناك سبب يشرع له الجهر، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف]، بل السُّنَّةُ في الذّكرِ كله ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ ﴾ [الأعراف]،وفِي الصَّحيحينِ أَنَّ «أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا مَعَهُ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلُوا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلا غَائِبًا، وَإِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ) ، وهذا الذي ذكرناهُ ممَّا[1] اتفق عليه العلماء .[2]

ضرورة حضور القلب مع اللسان عند الصلاة على خير الأنام ﷺ:

الذكر هو: التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق، وقيل: ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان، وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته ، والقلب هو الذي يستقر[3] فيه الذكر، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد] ، وإذا سرى في القلب انتشر في الجوارح، وفي الحديث: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي

---

١ - رواه البخاري في صحيحه:
٢ - ينظر: (الفتاوى الكبرى): ٢/ ١٩٩- ٢٠٠.
٣ - ينظر: (مفتاح السعادة) ابن عطاء الله السكندري، ص ٣.
٤ - ينظر: (إحياء علوم الدين) الغزالي، ٢/ ١٢.

نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، أَوَ قَالَ وَاجْعَلْنِي نُورًا) [1] .

والصلاة على النبي ﷺ ذكر لله تعالى فينبغي على المؤمن أن يكون حاضر القلب عند الصلاة على رسول الله ﷺ، محتسبًا مخلصًا قاضيًا بذلك حقه إجلالاً لمكانته، وحبًا فيه، ويعلم أن الله ﷻ بعظمته وكبريائه سيصلي عليه عشرًا، وأن اسمه سُيْذكر في حضرته ﷺ مع رجاء الثواب الجزيل من الله تعالى؛ لذا فليحذر المُصَلِّي من الغفلةِ عند جريان الصلاة على لسانه، قال عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلاةَ عَلَيْهِ، قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلاتَكَ، وَرَحْمَتَكَ، وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" [2] .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن باديس رحمه الله: "مظهرُ الصلاةِ على النبي ﷺ كسائر الأذكار هو اللِّسانُ، وثمرتُها في الأعمال، ومنبتُها هو القلبُ، فليحذر المُصَلِّي من الغفلةِ عند جريان الصلاة على لسانه ... والصلاةُ النَّبويةُ صيغةٌ تعبّديةٌ، فليحذر من اللَّحن فيها" [3] .

قال الإمام الغزالي رحمه الله: "وليس المراد تحريك عضلات اللسان بهذه

---

١ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح (١٢٨٥).

٢ - رواه ابن ماجه في سننه: كتاب إقامة السنة فيها/ باب الصلاة على النبي ﷺ، ح (٨٦٩)، قال المنذري إسناده حسن.

٣ - (الصلاة على النبي ﷺ)، ص ١٠٩.

الحروف، ولذا قال: (مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ) ، فإن حركة الأطراف قليل الغناء، إذا لم يكن مؤثرًا في القلب، أو لم يكن صادرًا عن أثر راسخ في القلب، أو له اعتقاد يسمى إيمانًا. ثم ينتهي ترتيبه إلى مثل إيمان أبي بكر، الذي وزن بإيمان العالمين لرجح" [٢] .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: "فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة، بل لحقائقها التي في القلوب، والناس يتفاضلون ذلك تفاضلاً عظيمًا" [٣] .

وكان حال السلف الصالح عند ذكره ﷺ تأخذهم الهيبة والخشوع والانكسار، عن عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: "كُنْتُ لا تَفُوتُنِي عَشِيَّةٌ خَمِيسٍ إلا وَآتِي فِيهَا عبدَ اللَّهِ بنَ مَسْعُودٍ ﷺ، فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، حَتَّى كَانَتْ ذَاتَ عَشِيَّةٍ فَقَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ» قَالَ: "فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَأَنَا رَأَيْتُهُ مَحْلُولَةً أَزْرَارُهُ، وَقَالَ: «أَوْ مِثْلُهُ، أَوْ نَحْوُهُ، أَوْ شَبِيهٌ بِهِ» [٤] .

والصادق في حب النبي ﷺ مَنْ تظهر عليه علامة ذلك، "ومن علاماته مع كثرة ذكره ﷺ، تعظيمُه، وتوقيره عند ذكره، وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه، قال الشيخ إسحاق بن إبراهيم التُّجيبي: كان أصحابُ النبي ﷺ بعدَه لا يَذكرونَه إلا خَشعوا واقشعرت جلودُهم وبكوا .. وكذلك كثيرٌ من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقًا إليه .. ومنهم من يفعله تَهيُّبًا وتوقيرًا" [٥] .

---

١ - رواه الطبراني في معجم الأوسط، ح (١٢٣٥)، وبنحوه الإمام البخاري في صحيحه: العلم / باب الحرص على الحديث، ١/ ٣٣.

٢ - (ميزان العلم) الإمام الغزالي: ص ٣٥٠.

٣ - (منهاج السنة النبوية) ابن تيمية، ٦/ ٢٢٦.

٤ - رواه الدارمي في سننه: باب من هاب الفتيا مخافة السقط، ح (٢٧٨)، وقال المحقق إسناده صحيح.

٥ - (الشفا) القاضي عياض، ٢/ ٥٩.

"ناظر أبو جعفر أميرُ المؤمنين مالكًا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قومًا فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ [الحجرات]، ومدح قومًا فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾ [الحجرات] الآية، وذم قومًا فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ [الحجرات] الآية وإن حُرْمَتَهُ مَيتًا كَحُرْمَتِهِ حيًا، فَاسْتَكَانَ لها أبو جعفر...

وقال مالك – وقد سُئل عن أيوب السِّخْتِيَانِيِّ – ما حَدّثتُكم عن أحد إلا وأيوبَ أفضلَ منه، قال وحَج حَجَّتين فكنت أَرْمُقُه ولا أسمع منه، غير أنه كان إذا ذَكر النبيَ ﷺ بكى حتى أَرْحَمَهُ، فلما رأيتُ منه ما رأيتُ وإِجْلالَهُ للنبي ﷺ كَتبتُ عنه ... كان مالكٌ إذا ذكرَ النبيَ ﷺ يتغيرُ لونُه ويَنْحَني حتى يَصْعُبَ ذلك على جُلسائه، فقيل له يومًا في ذلك، فقال لو رأيتُم ما رأيتُ لما أنكرتُمْ عليَّ ما تَرَون، ولقد كنتُ أرى محمدَ بنَ المُنْكَدِرِ وكان سيدَ القراء لا نَكادُ نَسْأَلُه عن حديث أبدًا إلا يَبْكي حتى نَرْحَمَهُ، ولقد كُنتُ أرى جعفرَ بنَ محمدٍ وكان كثيرَ الدُّعابّةِ والتَّبَسُم، فإذا ذُكِرَ عنده النبيُّ ﷺ اصفرَّ، وما رأيتُهُ يُحدِّث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارةٍ، ولقد اخْتَلَفْتُ إليه زمانًا فما كُنتُ أراه إلا على ثلاثِ خصالٍ: إما مُصليًا وإما صَامتًا وإما يَقْرأُ القرآنَ، ولا يتكلم فيما لا يَعْنِيه، وكان من العلماء والعُباد الذين يَخْشَون الله ﷻ، ولقد كان عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ يَذْكُر النبيَّ ﷺ فيُنْظرُ إلى لونِهِ كأنه نُزِفَ منه الدمُ، وقد جَفَّ لسانُه في فمه

هَيْبَةً منه لرسولِ الله ﷺ، ولقد كُنت آتي عامرَ بنَ عبد اللهِ بنِ الزبيرِ فإذا ذُكِر عنده النبيُّ ﷺ بكى حتى لا يَبْقى في عَيْنَيْه دموعٌ، ولقد رأيتُ الزُّهْرِيَ وكان من أَهْنَأ الناس وأقْرَبِهُم فإذا ذُكِر عنده النبيُّ ﷺ فكأنه ما عَرَفَك ولا عَرَفْتَه، ولقد كُنت آتي صفوانَ بنَ سُلَيْم، وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذَكرَ النبيَّ ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقومَ الناسُ عنه ويَتْرُكُوه، وروي عن قَتادة أنه كان إذا سَمعَ الحديثَ أخذَهُ العَوِيلُ وَالزَّويلُ، ولما كَثُرَ على مالكٍ الناسُ قيل له لو جَعلتَ مُسْتَمْلِيًا يُسْمِعُهُمْ، فقال: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات:٢]، وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاء، وكان ابنُ سيرينَ ربما يَضْحَكُ فإذا ذُكِر عنده حديثُ النبيِّ ﷺ خَشَعَ، وكانَ عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمرهم بالسكوت، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات:٢]، ويتأولُ أنه يجبُ له من الإنصاتِ عند قراءةِ حديْثِهِ ما يجبُ له عند سماعِ قولِهِ" ، وقال أبو جعفر أحمد بن بَدِيلٍ رحمه الله: "لقد رَأَيْتُنَا ونحن نَكْتُبُ الحديث فما يُسْمَعُ إلا صوتُ قَلمٍ أو بَاكٍ" .[1] [2]

وعلى هذا فواجب "على كُلّ مُؤْمِن متى ذَكَرَهُ أَو ذُكِرَ عندَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ ويتوقر، وَيَسْكُنُ من حَرَكَتِهِ، وَيَأْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ وَإِجْلالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسَهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيتأَدَّبَ بِمَا أَدَّبَنَا الله بِهِ" .[3]

فمن تأمل ما ذكرتُه عرف ما يجبُ عليه من الخشوع والوقار والتأدبِ عند

---

١ - (الشفا) القاضي عياض، ٤١/٢ -٤٣.
٢ - (الآداب الشرعية والمنح المرعية) ابن مفلح الحنبلي: ٢/ ١٦٩.
٣ - (الشفا) القاضي عياض، ٢/ ٩١.

الصلاةِ عليه ﷺ، وفرغَ قلبَه من الشغلِ بالخُواطر الدنياوية، والوساوسِ الشيطانية، ولم يجعلِ حظَّهُ من صلاته على نبيهِ ﷺ، لَقْلقَةَ لسانه، كمن يقول في قراءة صلاته: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة]، وقَلْبُهُ غافلُ عن مناجاة سيده ومولاه، فيقول الله له: كَذبتَ.

فكما أن المصلي يناجي ربه، كذلك المصلي عليه ﷺ مناجي ربه، بقوله: "اللهم صل على سيدنا محمد"، فينبغي للمصلي عليه ﷺ أن يتحلى باطِنُهُ بالأسرار النفسية، ويتخلى عن الرذائل الخسيسة، ويُصَفي سِره عن الكَدُورات الفكرية، ويُنَقِّي قلبَهُ عن الرُّعُونات البشرية، فإذا اشتمل المصلي عليه ﷺ على ذلك حُقّ له أن يَسلُك في هذه المَسَالك، ويفوزَ بجواهر معادن هذه المطالب، ويُمنَح بذخائرِ المواهب.

فصلاة أهل العلم العارفين بسنته وهديه، المتبعين له، المُسْتغرقين في بهاءِ جلاله، الشاهدين لأنوارِ لألاء جماله، خلافُ صلاةِ العوام عليه، الذين حَظُّهم منها إزعاج أعضائهم، ورفعُ أصواتهم من غير حُضور، وفرق بين من يَمْلِكُ مَحْبُوبُه الذي ملكَ حبُهُ جميعَ قلبِه، وبين من يذكرُهُ لفظًا لا يدري ما معناه، ولا يطابق فيه قلبُه لسانَه، كما أنه فرقٌ بين بكاءِ النائحةِ وبكاءِ الثكلى.

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله: " الذِّكرُ يقعُ تارةً باللسان ويُؤْجَرُ عليه النَّاطِقُ ولا يُشْتَرَطُ استحضاره لِمَعْنَاهُ ولكن يُشْتَرَطُ أَن لا يقصد به غير معناه، وإِن انْضَافَ إِلَى النُّطقِ الذكرُ بالقلب فهو أَكْمَلُ فإِن انضاف إِلى ذلك استحضارُ معنى الذِّكرِ وما اشْتَمَلَ عليه من تَعْظِيمِ اللَّهِ تعالى ونَفْيِ النَّقائصِ عنه ازداد كمالًا، فإِن وَقَعَ ذلك في عملٍ صالحٍ مهما فُرِضَ من صلاةٍ أَو جهادٍ

أَو غيرهما ازْدَادَ كمالا فَإِن صَحِيح التَّوجُّهَ وأَخلصَ للَّهِ تعالى في ذلك فهو أَبْلَغُ الكمال" .[1]

وربُما تُثْمِر عُبُوديُة اللسانِ عبوديَة القلبِ فَيَتَوطأ على ذلك ، يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: "لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضورِكَ مَعَ اللهِ فيهِ، لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وُجودِ ذِكْرِهِ. فَعَسى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَفْلَةٍ إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ إلى ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، وَمِنْ ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ إلى ذِكرٍ مَعَ وُجودِ غَيْبَةٍ عَمّا سِوَى المَذْكورِ، ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٠]" . منحنا الله من مواهب عطائه، ورزقنا لذة طاعته وحلاوة مناجاته.

المطلب الثالث: حُكْمُ الصلاة على النبي ﷺ:

أخبر الله تعالى أن الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ في الملأ الأعلى دائمٌ ومستمر، وأمرنا بالصلاة عليه، وهو أمر لا يُصرَف عنه إلا بقرينة، واختلف العلماءُ في حكم الصلاة عليه هل هي واجبة أو مندوبة؟:

أولاً– الجمهور قالوا: إنها مندوبة. وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب، وادعى فيه الإجماع، وهو محل النزاع، ولعله يقصد فيما زاد على مرة .[4]

ثانياً– إنها واجبة في الجملة بغير حصر : لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة ككلمة التوحيد ، وذهب إليه جمهور المالكية كما قال القاضي أبو الحسن

---

١ - (فتح الباري)، ١١/ ٢٠٩.
٢ - ينظر: (مسالك الحنفا) شمس الدين القسطلاني، ص ٦٤٧-٦٤٨.
٣ - ينظر: (حكم ابن عطاء الله السكندري) الحكمة السابعة والأربعون، ص ٥٤.
٤ - ينظر: (الشفاء) القاضي عياض، ٢/ ١٤٠.

ابن القصار فقال: المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه، يجب عليه أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك.

وقال القاضي أبو بكر بن بكير رحمه الله: افترض الله على خَلْقه أن يصلُّوا على نبيه ويسلّموا تسليمًا. ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يكثر المرء منها، ولا يغفل عنها [٣].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "أجمع العلماء أن الصلاة على النبي ﷺ فرض واجب على كل مسلم لقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب]، ثم اختلفوا متى تجب ومتى وقتها وموضعها، فمذهب مالك عند أصحابه – وهو قول أبي حنيفة وأصحابه – أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في الجملة بعقد الإيمان، ولا يتعين ذلك في الصلاة ومن مذهبهم أنّ مَنْ صلّى على النبي ﷺ في التشهد مرة واحدة في عمره فقد سقط فرض ذلك" [٤].

قال الإمام ابن جزي رحمه الله: قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]، الصلاة على النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فرض إسلاميّ، فالأمر به محمول على الوجوب، وأقلّه مرة في العمر، وأما حكمها في الصلاة فمذهب الشافعي أنها فرض تبطل الصلاة

---

١ - ينظر: (المحرر الوجيز في التفسير) ابن عطية، ٤/ ٣٩٨. و(الكشاف) الزمخشري، ٣/ ٥٥٧، و(التمهيد) ابن عبد البر، ١٦/ ١٩١.

٢ - ينظر: (التسهيل لعلوم التنزيل) ابن جزي، ٢/ ١٥٨، و(الاستذكار) ابن عبد البر: ٢/ ٣١٩.

٣ - ينظر: (الشفاء) القاضي عياض، ٢/ ١٤١. و(فتح الباري) ابن حجر، ١١/ ١٦٥.

٤ - (التمهيد) ابن عبد البر، ١٦/ ١٩١.

بتركه، ومذهب مالك أنها سنة"[1].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "أجمع العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺ فرض واجب على كل مسلم لقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب]، ثم اختلفوا متى تجب، ومتى وقتها وموضعها، فمذهب مالك عند أصحابه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في الجملة بعقد الإيمان ولا يتعين ذلك في الصلاة، ومن مذهبهم أن من صلى على النبي ﷺ في التشهد مرة واحدة في عمره فقد سقط فرض ذلك عنه" [2].

ثالثًا– ذهب الإمام الشافعي – رحمه الله – إلى أنها واجبة في الصلاة، ومن لم يصل على النبي ﷺ من بعد التشهد الآخر قبل السلام فصلاته فاسدة. قال الإمام الشافعي – رحمه الله – في كتابه (الأم): "فرض الله الصلاة على رسول الله ﷺ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب]، فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة. ووجدنا الدلالة عن رسول الله ﷺ بما وصفت من أن الصلاة على رسوله ﷺ فرض في الصلاة. والله أعلم، ثم ساق حديث أبي هريرة وكعب ... ثم قال الشافعي: فلما روي أن رسول الله ﷺ كان يعلّمهم التشهد في الصلاة. وروي أن رسول الله ﷺ علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز – والله تعالى أعلم – أن نقول: التشهد واجب، والصلاة على

---

١ - (التسهيل لعلوم التنزيل) ابن جزي، ٢/ ١٥٨.
٢ - (التمهيد)، ١٦ / ١٩١.

النبي ﷺ غير واجبة، والخبر فيهما عن النبي ﷺ زيادة فرض القرآن" .

وقال الإمام الرازي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]: "هذا دليل على مذهب الشافعي؛ لأن الأمر للوجوب فتجب الصلاة على النبي ﷺ، ولا تجب في غير التشهد، فتجب في التشهد" .

رابعًا– تجب كلما ذُكِر ﷺ: قال الإمام الحَلِيْمي رحمه الله: "قد تظاهرت الأخبار بوجوب الصلاة عليه كلما جرى ذكره" ، وعن الإمام الأوزاعي إذا ذُكر النبي ﷺ مرارًا في مجلس إن صليت عليه مرة واحدة أجزأك، وفي بعض شروح الهداية لو كرر اسم الله تعالى في مجلس واحد كفاه ثناء واحد، وكذا لو كرر اسمه ﷺ في مجلس كفاه أن يصلي عليه مرة على الصحيح، وقال الإمام الحَليمي رحمه الله: إذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر فإن الحد المجلس وكان مجلس علم أو رواية سنن احتمل أن يقال الغافل عن الصلاة عليه كما جرى ذكره إذا ختم بها المجلس أجزأه؛ لأن المجلس إذا كان معقودًا لذكره كان حاله واحدًا كالذكر المتكرر، وإن لم يكن المجلس كذلك فإن رأى أنه كلما ذكر يصلى عليه ولا أرخص في تأخير ذلك إذ ليس ذكره بأقل من حق العاطس .

قال الإمام الزمخشري رحمه الله: "فإن قلت: الصلاة على رسول الله ﷺ واجبة أم مندوب إليها؟ قلت: بل واجبة، وقد اختلفوا في حال وجوبها؛ فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره. وفي الحديث: (مَنْ ذُكِرتُ عِنْدَه فَلَمْ يُصَلِّ عَليَّ فَدَخلَ

---

١ - (الأم) الشافعي، ١/ ١٤٠.
٢ - (مفاتيح الغيب) الرازي، ٢٥/ ١٨٢.
٣ - (شعب الإيمان) البيهقي، ٣/ ١٤٩.
٤ - ينظر: (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) ابن علان، ٢٢٢/٣.

النَّارَ فأَبْعَدَهُ اللهُ) " [1].

قال الشيخ أبو اليمن ابن عساكر رحمه الله: "أقول والله يقول الحق: الذي ينتهي إليه علمي، ويتعقله من مفهوم هذه النصوص هو: أن الصلاة على رسول الله ﷺ سيد البشر واجبة على المكلف إذا سمع ذكره كلما ذكر، لا كما قال من ادعى أن محمل الآية على الندب، ولا كمن زعم أنها تجب في العمر مرة، وقائل هذه المقالة؛ فإن كان قد فرع ذلك على أصل أصيل قد قرره في المطلق أئمة الأصول، فإن ما نحن بسبيله يتأكد وجوب تكراره بنصوص أخر" [2].

خامسًا- تجب في كل مجلس مرة واحدة وإن تكرر ذكره ﷺ فيه: حكى الترمذي عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة أجزأه عنه ما كان في ذلك المجلس ﷺ، وفي بعض شروح الهادية أنه لو تكرر اسم الله ﷻ في مجلس واحد يكفيه ثناء واحد، وكذا لو تكرر ذكره ﷺ كفاه أيضًا مرة على الصحيح [3].

سادسًا: تجب في الصلاة وغيرها، قال الإمام الحَليمي: "أما في الصلاة فيجب التشهد بها، وأما خارج الصلاة فقد تظاهرت الأخبار بوجوب الصلاة

---

١ - رواه ابن شاهين في (فضائل رمضان) ح (٢)، بلفظ (وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَأَبْعَدَهُ اللهُ)، وروى بنحوه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) ح (٧٧١٨)، رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، يُخْطَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ). وأخرج ابن حبان في صحيحه بلفظ: "وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ)، ح (٤٠٩)، والحاكم في المستدرك: ح (٧٣٣٨)، فيه الحسن بن علي التميمي، وهو ضعيف الحديث، ورواه المنذري في (الترغيب والترهيب): ٢/ ٤٠٧، وهي رواية حسنة.

٢ - (الكشاف) الزمخشري، ٣/ ٥٥٧- ٥٥٨.

٣ - (مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ١٣٢.

٤ - ينظر: (مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ١٣٧.

عليه" .[1]

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ولم أرَ عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي، ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بأن غيره كان قائلاً بالوجوب" .[2]

واستدل القائلون بوجوب الصلاة بأدلة منها :[3]

١- استدل العلماء بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب]، والأمر للوجوب.

٢- عن أَبِي هُرَيْرَة ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: (مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ) .[4]

٣- عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قَال رسول الله ﷺ: (البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) .[5]

وعن الحسين ﷺ قال رسول الله ﷺ: (البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) ، قال الحافظ ابن حجر في شرح المشكاة: "وهذا الحديث وما بعده استدل به لمن قال بوجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر والذي نقله الترمذي

---

١ - (المنهاج في شعب الإيمان) الحليمي، ٢/ ١٤٣.
٢ - (فتح الباري) ابن حجر، ١١/ ١٦٥.
٣ - ينظر: (المنهاج في شعب الإيمان) الحليمي، ٢/ ١٤٣-١٤٥.
٤ - رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات/ باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله ، ح (٣٣٢٧)، وقال حديث حسن صحيح.
٥ - رواه الترمذي في سننه: أبواب الدعوات/ باب في فضل التوبة والاستغفار، ح (٣٥٤٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.
٦ - رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات/ باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل، ح (٣٥٤٦)، وقال حديث حسن صحيح، والنسائي في سننه، كتاب الزينة/ باب البخيل، ح (٩٤٩٥).

عن بعض أهل العلم ونقله عنه المصنف هنا من الاكتفاء بالصلاة عليه مرة في المجلس أقرب.

وقال الشيخ الفاكهاني رحمه الله: هذا أقبح بخل وأسوأ شح لم يبق بعده إلا البخل بكلمة الشهادة أعاذنا الله وجميع المؤمنين، قال: وهو يقوي قول من قال بوجوب الصلاة عليه كلما ذكره وإليه أميل" [1].

٤- عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ قال: قَال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "(احْضَرُوا الْمِنْبَرَ)، فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً، قَالَ: (آمِينَ)، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ، قَالَ: (آمِينَ)، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ، قَالَ: (آمِينَ)، فَلَمَّا نَزَلَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ: (إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَرَضَ لِي، فَقَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفَرْ لَهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ، قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدُهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: آمِينَ)" [2].

٥- قال رسول الله ﷺ: (مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ) ، (عَلَيْهِمْ تِرَةً) بِكَسْرِ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ تَبِعَةً وَمُعَاتَبَةً أَوْ نُقْصَانًا وَحَسْرَةً [3].

٤

قال الشيخ ابن علان رحمه الله: "وهذا يقتضي وجوب وجود الذكر والصلاة على النبي في المجلس؛ لأنه رتب العذاب على ترك ذلك، ولم أرَ من ذكر عنه

---

١ - (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) ابن علان، ٣/ ٢٢٠.
٢ - رواه الحاكم في المستدرك، ح (٧٣٣٨)، وقال: هذا حدِيثٌ صحِيحُ الإِسْنَادِ، ولم يُخَرِّجَاهُ.
٣ - رواه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات/ باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، ح (٣٣٨٠)، وقال هذا حديث حسن صحيح.
٤ - (تحفة الأحوذي) (٣١٩١).

القول بوجوب ذلك في كل مجلس، والحديث يقتضيه".

٦- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ خُطِئَ بِهِ طَرِيقُ الْجَنَّةِ) [١].

المطلب الرابع: حُكْمُ السلام على النبي ﷺ:

ذهب بعض العلماء إلى أن السلام كالصلاة لوجوبه في التشهد، وصرّح الإمام الحَليمي بوجوبه كلما جرى ذكره ﷺ ، يوافق ما مرّ عنه في[٢] الصلاة، وسوّى ابن فارس اللغوي بينه وبين الصلاة في الفرضية؛ أي: لأن كلا منهما مأمور به في الآية، والأمر للوجوب حقيقة، إلا إذا ورد ما يصرفه عنه .

قال الإمام الرازي رحمه الله: "وقوله:﴿ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] أمر فيجب، ولم يجب في غير الصلاة فيجب فيها، وهو قولنا: "السلام عليك أيها النبي" في التشهد، وهو حجة على من قال بعدم وجوبه. وذكر المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه، ولم يؤكد الصلاة بهذا التأكيد؛ لأنها كانت مؤكدة بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]" [٣] .

قال الشيخ السخاوي رحمه الله: وليعلم أنه قد يرتقي درجة التسلم عليه إلى الوجوب من مواضع: الأول: في التشهد الأخير نصّ عليه الإمام الشافعي.

والثاني: ما نقله الإمام الحَليمي أنه يجب التسليم على النبي ﷺ كلما ذكر، وفي الشفا نقلاً عن القاضي أبي بكر بن بكير: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ [٤]

---

١ - رواه البيهقي في سننه: كتاب الضحايا/ باب السنة في أن يستقبل بالذبحة القبلة، ح (١٧٦٥٦). سنده متصل، إلا أن في سنده أحمد بن محمد المهراني مجهول الحال، ومحمد بن عمر الليثي صدوق له أوهام.

٢ - ينظر: (المنهاج في شعب الإيمان) الحليمي، ٢/ ١٣١.

٣ - ينظر: (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٧٦.

٤ - (مفاتيح الغيب) الرازي، ٢٥/ ١٨٢.

فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه، وكذلك من بعدهم، أُمِروا أن يسلموا على النبي ﷺ عند حضورهم قبره وعند ذكره .[1]

والثالث: يجب بالنذر؛ لأنه من العبادات العظيمة والقربات الجليلة .

قلت: وقد مرَّ بنا في مطلب الجمع بين الصلاة والتسليم، وبينت فيه أن الرأي الراجح، عدم وجوب التسليم عليه ﷺ؛ لأن الصلاة الإبراهيمة الواردة عن سيدنا رسول الله ﷺ ليس فيها التسليم، ولعل المقصود بالواجب في قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]، الصلاة عليه باللسان وحضور القلب، وسلموا تسليمًا بالقبول والانقياد له بالطاعة، والله أعلم.

---

١ - ينظر: (الشفا) القاضي عياض، ٢/ ١٣٨.

٢ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ٧٣- ٧٥.

المبحث الثالث

حَدُ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ

المطلب الأول: كثرة الصلاة:

تشير الآية الكريمة إلى وجوب كثرة الصلاة عليه ﷺ، وفي ذلك تلويح أيّ تلويح، وإرشاد أتم إرشاد للمؤمنين بأنه ينبغي لهم إدامة الصلاة عليه ﷺ؛ تأسّيًا بالله وملائكته في ذلك، وكما أفادت الجملة الثبات والدّوام والاستمرار لكونها اسمية كذلك تفيد التجدّد؛ نظرًا لخبرها.

مرَّ بنا أن القرآن الكريم عبّر بالجملة الإسمية المفيدة للدوام والاستمرار، وقال الشيخ الفاكهاني رحمه الله: صيغة المضارعة هنا دالة على الثبات والدوام والاستمرار، لتدل على أنه ﷻ وجميع ملائكته يصلون على نبينا ﷺ دائمًا أبدًا، فكيف يحسن بالمؤمن ألا يُكثر من الصلاة عليه أو بغفل عن ذلك . ومرَّ بنا أن الشيخ ابن عاشور – رحمه الله– قال: وجيء في صلاة الله وملائكته بالمضارع الدال على التجديد والتكرير ليكون أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم عقب ذلك مشيرًا إلى تكرير ذلك منهم أسوة بصلاة الله وملائكته .

وقال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى: "اعلم وفقني الله وإياك وحفظنا في طاعته وثبت قلوبنا على دينه أن في مداومة العبد الصلاة على نبي هذه الأمة ﷺ فوائد جمَّة، وثمرات عظيمة، وفضائل جسيمة، وخيرات عميمة، يحصل عليها – إن شاء الله – وينال منها النصيب الأكبر والحظ

---

١ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ٣٥-٣٦.

٢ - ينظر: (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ٢٢/ ٩٧.

الأوفر من حقق الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ" ، فالله ﷻ يصلي على رسوله ﷺ دائمًا، والملائكة الكرام – عليهم السلام – يصلون عليه ﷺ، فكيف يحسن بنا ونحن من أتباعه وعلى شريعته أن لا نكثر من الصلاة عليه ﷺ اقتداء بالملأ الأعلى، ثم إن الصلاة عليه ﷺ مستمر في الملأ الأعلى لأمر عظيم، وفوائد كثيرة، أمرنا بأمر بدأ بنفسه، فلا نحرم أنفسنا من هذه المرتبة السنية، وهذه الفوائد الكثيرة.[1]

وإكثار الصلاة عليه ﷺ من علامات أهل الإيمان، قَالَ أُبَيٌّ بنُ كَعْب ﷺ: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ؛ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟" فَقَالَ: (مَا شِئْتَ)، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا، قَالَ: (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ) .[2]

"روى التّيمي عن زين العابدين عليّ بن الحسين بن علي ﷺ أنه قال: "علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ" .[3]

وعلل الشيخ ابن عطاء الله السكندري – رحمه الله – كثرة الصلاة على النبي ﷺ يؤدي إلى حبه والاقتداء به، فقال: "ذكر حبيب الله ﷺ والإكثار من الصلاة عليه يثمر تمكن محبته من القلب، وتمكن محبته يثمر شدة الاعتناء به، وبما كان عليه من الصفات والأخلاق ... فلما علمنا أنه لا يتوصل

---

١ - (الصلاة على النبي ﷺ)، ص١٦.

٢ - رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة/ باب ما جاء في وصف أواني الحوض، ح (٢٤٥٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٣ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٨١.

لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه، ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه و(مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ) " [١].

وإلى مثل ذلك ألمح الشيخ شمس الدين القسطلاني رحمه الله، فقال: "والإكثار من الصلاة عليه ﷺ تثمر تمكن محبته من القلب، وتمكن محبته ﷺ يثمر شدة الاعتناء به، وبما كان ﷺ من الصفات والأخلاق وما هو مختص به، فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به، ولا يتوصل لذلك إلا بالمبالغة في حبه، ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه ﷺ، ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره، فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبي ﷺ، وهي جامعة لذكر الله تعالى، وذكر رسوله ﷺ" [٢].

قال الشيخ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى رحمه الله: "كثرَةَ الصَّلاةِ مُنْبِئَةٌ عن التَّعظيم الْمُقْتَضِي للمُتَابعةِ النَّاشِئَة عن المحبَّةِ الكاملة المُرَتَّبَةِ عليها مَحَبَّةُ اللَّه تعالى قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران]" [٣].

أما أقل حدِّ الإكثار فلم يرد في ذلك نصّ صحيح، وما جاء في ذلك في غاية

الضعف. فعن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي

---

١ - رواه الديلمي في مسند الفردوس، بسنده عن عائشة رضي الله عنها، ورمز السيوطي لضعفه، راجع الجامع الصغير ٢، ٤٧٨، ح (٨٣١٢). والزبيدي في اتحاف السادة المتقين، ٥/ ٢٠، ٩/ ٦٢١.

٢ - (مفتاح الفلاح في تهذيب النفوس) ابن عطاء الله السكندري، ص ٣١.

٣ - (مسالك الحنفا)، ص ٤٢٩-٤٣٠.

٤ - (تحفة الأحوذي)، ٢/ ٤٩٦.

يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ) ، والحديث إسناده شديد[1] الضعف فيه محمد بن عبد العزيز الدينوري وهو منكر الحديث.

وعن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ، قال: قال لي ابنُ مَسْعُودٍ ﷺ: «لا تَدَعْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَلْفَ مَرَّةٍ تَقُولُ اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ" . وقد وردت أحاديث أخرى كلها في غاية الضعف لا يحسن الاستدلال بها كالصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة مئة مرة، وفي رواية أخرى أربعين مرة، أوردها السخاوي في كتابه (القول البديع)[3] .

قال الشيخ أبو طالب المكي – رحمه الله – صاحب (قوت القلوب): أقل ذلك ثلاثمئة مرة. قال الشيخ السخاوي رحمه الله: ولم أقف على مستنده في ذلك، ويحتمل أن يكون تلقى ذلك عن أحد من الصالحين، إما بالتجارب أو بغيره، أو يكون ممن يرى أن الكثرة أقل ما يحصل بثلاثمئة كما حكوا في المتواتر قولاً: إن أقل ما يحصل التواتر ثلاثمئة وعشرة وألغي الكسر، والله تعالى أعلم[4] .

وبعضهم اعتمد في ذلك على منامات رأى فيها النبي ﷺ ، وقد تناقل كثير من العلماء خلال الشبكة العنكبوتية قولاً منسوبًا إلى العلامة المتَّقي الهندي في أن أقل الإكثار ألف مرة، وقيل: أقله ثلاثمئة، وأحيل إلى كتابه (هداية ربي عند فقد المربي) ولكني لم أجد ذلك في كتابه.[5]

---

١ - رواه ابن سمعون الواعظ في أماليه، ح (٥٦)، وإسناد شديد الضعف فيه محمد بن عبد العزيز الدينوري وهو منكر الحديث.

٢ - رواه الأصبهاني في حلية الأولياء، ٨/ ٢٣٧. وفي سنده لين.

٣ - ينظر: (القول البديع)، ص ١٩٧.

٤ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ١٦٩، (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) ابن علان، ٣/ ٢٠٩.

٥ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ١٦٦.

نقل الشيخ ابن علان عن العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله فقال: "الظاهر إن الإكثار لا يحصل إلا بتفريغ أكثر أوقات العبادة لها، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب]، ويحتمل ضبط ذلك بأن يظهرها حتى يعرف بها بين يدي الناس" .[1]

قال القاضي أبو بكر بن بكير من علماء المالكية: "افترض الله على عباده أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يكثر المرء منها، ولا يغفل عنها" .[2]

قلت: وأصح ما ورد في هذا الباب ما ورد موقوفًا على ابن مسعود ﷺ والله أعلم.

فالله الله يا معشر المؤمنين والمؤمنات أكثروا من الصلاة على حبيبكم المصطفى الأمين، والسيد الرؤوف الرحيم في جميع الأيام والأوقات والأحايين عسى الله بِمَنِّه وكرمه أن يُخلِّصكم من الأهوال والآفات والعذاب الأليم، ويدخلكم بفضله جنات الخلد والنعيم إنه جواد كريم.

الحكمة من إكثار الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ في يوم الجمعة:

يرد تساؤل ما الحكمة من إكثار الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة دون سائر الأيام كما في قوله ﷺ: (أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عليَّ) ، وقد جاءت أدلة بوجوبّ كثرة الصلاة

---

١ - (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) ابن علان، ٣/ ٢٠٩.

٢ - (مسالك الخنفا) شمس الدين القسطلاني، ص ١٤٢.

٣ - رواه الإمام إبراهيم الحربي في غريب الحديث: ح (١١٥)، وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة ١٥٢٧) إسناده صحيح. وقد وردت أحاديث كثيرة في كثرة الصلاة عليه ﷺ في يوم الجمعة.

عليه ﷺ في يوم الجمعة وليلتها، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَإِنَّ صَلاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ) ، وعن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ) ، ولم يقل ﷺ صلُّوا عليَّ – لأن الصلاة عليه واجبة عند أكثر أهل العلم، وعند الشافعية واجبة في الليل والنهار؛ لأن صلاة العبد لا تقبل بدونها – وإنما طلب الإكثار من الصلاة عليه، ورسول الله ﷺ ما أمرنا بشيء إلا فيه نفع لنا، فأكثروا من الصلاة على سيد الأنام ﷺ، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "أحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وإنها في يوم الجمعة وليلته أشد استحبابًا" ، "وكان الصحابة ﷺ يستحبون إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة" [٤] .

وعلة تخصيص يوم الجمعة وليلتها بالصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ لما كان ﷺ سيد الأنام، ويوم الجمعة هو سيد الأيام، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، كان للصلاة عليه ﷺ فيه مزية ليست لغيرهَ، قال النّبيَّ ﷺ: (خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ) ، وقال رسول الله ﷺ: [٥]

---

١ - رواه أبو البيهقي في سننه: كتاب الجمعة، ح (٥٥٣٥)، إسناده متصل ورجاله ثقات.
٢ - رواه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة/ باب فضل يوم الجمعة وليلتها، ح (١٠٤٧)، إسناده متصل ورجاله ثقات.
٣ - (الأم)، ١/ ٢٣٩.
٤ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٨٧.
٥ - رواه الترمذي في سننه: ح (٤٨٨)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلائِكَةُ) [1]، ورسول الله ﷺ هو فخر الزَّمان، وجمالٌ وبركة للأمكنة والأيام، وسنَّتُه برَكة في حياة الإنسان! فبه كَمَل البناءُ، وتمَّ الدِّين، فاختار الله له أفضل الأيام بإكثار الصلاة على سيد الأنام، حتى يضاعف له الفضل والتعظيم، يقول الإمام السندي رحمه الله: إن العمل الصالح يزيد فضلاً بواسطة فضل الوقت [2].

وهنالك لطيفة أخرى في اختصاص يوم الجمعة بالصلاة عليه ﷺ وهي: أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة، وأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل لهم يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو عيدهم في الدنيا، ويوم يشفعهم الله بطلباتهم وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه ﷺ، وعلى يده، فمِنْ شُكْرِه وحَمْدِه وأَدَاءُ القليل من حقه – صلوات الله وسلامه عليه – أن يكثر الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته [3].

كتابة الصلاة على النبي ﷺ:

أما كتابة الصلاة عليه ﷺ عند ورود اسمه المبارك، فقال الإمام ابن كثير رحمه الله: "وقد استحب أهل الكتابة أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه. وقد ورد في الحديث من طريق كادح بن رحمة، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صلَّى عليّ في كِتَاب لم تَزَل الصلاة جَارية له ما دَام اسمي في ذلك الكتاب)، وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة. وقد روي من حديث أبي هريرة، ولا يصح

---

١ - رواه ابن ماجه في سننه: ح (١٦٣٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب، ٢/ ٤٠٤، وإسناده جيد.
٢ - ينظر: (سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي): ص ٦٣. طبعة دار الكتب العلمية.
٣ - ينظر: (مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ٢٦٦.

أيضًا، قال الحافظ أبوعبد الله الذهبي شيخنا: أحسبه موضوعًا، وقد روي نحوه عن أبي بكر، وابن عباس، ولا يصح من ذلك شيء، والله أعلم" [1].

وقد ذكر الحافظ الخطيب البغدادي – رحمه الله – في كتابه: (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)، قال: "رأيت بخط أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في عدة أحاديث اسم النبي، ولم يكتب الصلاة عليه، وبلغني أنه كان يصلي على النبي ﷺ نطقًا لا خطًا، وقد خالفه غيره من الأئمة المتقدمين في ذلك" [2].

وقال الشيخ ابن عاشور رحمه الله: "ثم أحدثت الصلاة على النبي ﷺ في أوائل الكتب في زمن هارون الرشيد، ذكر ذلك ابن الأثير في «الكامل» في سنة إحدى وثمانين ومئة، وذكره عياض في (الشفاء)، ولم يذكرا صيغة التصلية. وفي(المخصص) لابن سِيدَه في ذكر الخّف والنعل: أن أبا محلم بعث إلى حذّاء بنعل ليحذوها، وقال له: "ثم سنّ شفرتك، وسنِّ رأس الإزميل، ثم سمِّ باسم الله وصلِّ على محمد ثم انحها" إلى آخره.

ولا شك أن اتباع اسم النبي ﷺ بالصلاة عليه في كتب الحديث والتفسير وغيرها كان موجودًا في القرن الرابع، وقد وقفت على قطعة عتيقة من تفسير يحيى بن سلام البصري مؤرَّخ نسخها سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة فإذا فيها الصلاة على النبي عقب ذكره اسمه، وأحسب أن الذين سنوا ذلك هم أهل الحديث" [4].

---

١ - (تفسير القرآن العظيم) ابن كثير، ٦/ ٤٧٧. والحديث أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٦٩٩) من طريق أحمد بن جعفر الهاشمي عن سليمان بن الربيع عن كادح بن رحمة.

٢ - (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) الخطيب البغدادي، ١/ ٢٧١.

٣ - (المخصص) ابن سيده، ١/ ٤١١.

٤ - (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ٢٢/ ١٠٠- ١٠١.

وروى عن الإمام الحافظ عباس العَنْبَرِيِّ، والإمام الحافظ علي بن المديني، أنهما كانا يقولان: «ما تركنا الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث سمعناه، وربما عجلنا فنبيض الكتاب في كل حديث حتى نرجع إليه" [1].

وقال الإِمَامُ ابن الصَّلاحِ رحمهُ الله: "ينبغي له أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث، وكتبته، ومن أغفل ذلك حُرِم حظًا عظيمًا" [2].

وقال الشيخ الفيروز آبادي رحمهُ الله: "وَلا يَنْبَغِي أَن تَرْمُزَ للصَّلاةِ كما يفعله بعض الكُسَالَى والجهلة وعوامُّ الطّلبة فيكتبون صُورةَ حروفٍ صَمَّاءَ بدلاً مِن ﷺ" [3].

قال الإمام النووي – رحمه الله – في مقدمة شرحه على (صحيح مسلم): "يُستحب لكاتب الحديث إذا مَرّ بذكر الله أن يكتب ﷻ، أو تعالى، أو تبارك وتعالى، أو جلّ ذكره، أو تبارك اسمه، أو جلّت عظمته، أو ما أشبه ذلك، وكذلك يكتب عند ذكر النبي ﷺ بكمالها لا رامزًا إليها، ولا مقتصرًا على أحدهما ... ويكتب كل هذا وإن لم يكن مكتوبًا في الأصل الذي ينقل منه فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء. وينبغي للقارىء أن يقرأ كل ما ذكرناه وإن لم يكن مذكورًا في الأصل الذي يقرأ منه، ولا يسأم من تكرر ذلك، ومن أغفل ذلك حُرم خيرًا عظيمًا" [4].

---

١ - (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) الخطيب البغدادي، ١/ ٢٧٢.
٢ - (مقدمة ابن الصلاح) ابن الصلاح، ص ١٨٨.
٣ - (الصلات والبشر)، ص ١٣٣.
٤ - (صحيح مسلم بشرح النووي)، ١/ ٣٩.

وَأَنْشَدَ أَبُو بَكْر البرقاني – رحمه الله – المُحَدِّث قَائِلاً:

وَأَرْجُو الثواب بِكَتب الصلاة عَلَى السَّيِّدِ المُصْطَفَى أَحْمَدَا.

وأَسْأَلُ رَبِّيْ إِلَهِ اِلعَبَاد جَرْيًا عَلى مَا به عَوّدا

رفع الصوت عند الصلاة على النبي ﷺ:

قال الإمام النووي رحمه الله: "يستحب لقارئ الحديث وغيره ممّن في معناه إذا ذُكِر رسولَ الله ﷺ أن يرفَعَ صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة، وممن نصّ على رفع الصوت: الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون، وقد نقلتُه من علوم الحديث، وقد نصَّ العلماء من أصحابنا وغيرهم أنه يُستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ، وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي: في التلبية، والله أعلم" ، وممن نصّ على رفع الصوت الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي – رحمه الله – وآخرون .[٣]

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: ليس المراد الرفع البليغ كما يفعله بعض العوام فإنه لا أصل له، بل هو بدعة منكرة .[٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وَالصَّلاةُ عَلَيْهِ هِيَ دُعَاءٌ مِنْ الأَدْعِيَةِ، وَالسُّنَّةُ فِي الدُّعَاءِ كُلِّهِ الْمُخَافَتَةُ، إلا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ سَبَبٌ يُشْرَعُ لَهُ الْجَهْرُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف]، وَقَالَ تَعَالَى عَنْ زَكَرِيَّا: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣﴾ [مريم]،

---

١ - (تاريخ بغداد) الخطيب البغدادي، ٦/ ٢٦.

٢ - (الأذكار) النووي، ص ١١٧.

٣ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ٢٤٦.

٤ - (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) ابن علان، ٣/ ٢٢٦.

بَلْ السُّنَّةُ فِي الذِّكْرِ كُلِّهِ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الأعراف]، وَفي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ «أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا مَعَهُ فِي سَفَرٍ. فَجَعَلُوا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا، وَإِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ) وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الصَّلاةِ عَلَيْهِ وَالدُّعَاءِ، مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ، فَكُلُّهُمْ يَأْمُرُونَ الْعَبْدَ إذَا دَعَا أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَمَا يَدْعُو، لا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ الدُّعَاءِ)" [1].

المطلب الثاني: مواطن الصلاة على النبي ﷺ:

لم تشر الآية الكريمة إلى مواطن الصلاة عليه ﷺ، ولهذا لم تحدد الصلاة على النبي ﷺ بوقت بل تصح في جميع الأوقات، وقلنا: إن التعبير بالجملة الاسمية، وورود الفعل المضارع يدلان على الدوام والاستمرارية؛ ولذا يستحب "في أي وقت كان وفي الأمر بتحسينها، وأن علامة أهل السّنة الإكثار منها" [2]، عن أَبي وَائِلٍ، قَالَ: «مَا شَهِدَ عَبْدُ اللهِ مَجْمَعًا، وَلا مَأْدُبَةً فَيَقُومُ حَتَّى يَحْمَد اللهَ، وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَتَّبِعُ أَغْفَلَ مَكَانَ فِي السُّوقِ فَيَجْلِسُ فِيهِ، وَيَحْمَدُ اللهَ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ» [3].

ذكر الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله – في كتابه (جلاء الأفهام): مواطن الصلاة على النبي ﷺ التي يتأكد طلبها إما وجوبًا واما استحبابًا مؤكدًا، ذكر منها: في آخر التشهد، وفي التشهد الأول، وآخر القنوت، وفي صلاة

---

١ - ينظر: (الفتاوى الكبرى): ٢/ ١٩٩ - ٢٠٠.
٢ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٨٠.
٣ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ح (٢٩٨١٠).

الجنازة بعد التكبيرة الثانية، وفي الخطبة، وبعد إجابة المؤذن وعند الإقامة، وعند الدعاء، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعلى الصفا والمروة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وعند ذكره، وعند الفراغ من التلبية، وعند استلام الحجر، وعند الوقوف على قبره، وإذا خرج إلى السوق أو إلى دعوة أو نحوها، وإذا قام الرجل من نوم الليل، وعقب ختم القرآن الكريم، ويوم الجمعة، وعند القيام من المجلس، وعند المرور على المساجد ورؤيتها، وعند الهَمِّ والشدائد وطلب المغفرة، وعند كتابة اسمه ﷺ، وعند تبليغ العلم إلى الناس عند التذكير والقصص وإلقاء الدروس وتعليم العلم في أول ذلك وآخره، وأول النهار وآخره، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفّر عنه، وعند إلمام الفقر أو خوف وقوعه، وعند خطبة الرجل المرأة في النكاح، وعند العطاس، وبعد الفراغ من الوضوء، وعند دخول المنزل، وفي كل موطن يجتمع فيه لذكر الله تعالى، وإذا نسي الشيء وأراد ذكره، وعند الحاجة تعرض للعبد، وعند طنين الأذن، وعقيب الصلوات، وعند الذبيحة، وفي الصلاة في غير التشهد، وبدل الصدقة، وعند النوم، وعند كل كلام ذي بال، وفي أثناء صلاة العيد ، وقال الإمام محمد بنُ الجزري رحمه الله: المواضع التي وردت الصلاة على النبي ﷺ فيها وجوبًا واستحبابًا فخمسة وأربعون ، والمقام لا يسع لذكر الأدلة.

قلت: لما كان النبي ﷺ هو الذي بلغنا هذه الشرائع من عند الله ﷻ كانت صلاتنا عليه ﷺ في هذه المواطن هو من باب شكر المحسن، ولا إحسان بعد إحسان الله تعالى أفضل من إحسانه ﷺ.

---

١ - ينظر: (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٣٢٧- ٤٤٣. و(الصلات والبشر) الفيروز آبادي، ص ١١٤-١١٩، ١٣٤- ١٣٩، و(القول البديع) السخاوي، ص ١٧٥- ٢٤٥.

٢ - ينظر: (مفتاح الحصن الحصين) ابن الجزري، ورقة (٨٤/ أ). مخطوط.

المبحث الرابع

الحِكْمَة من الصلاة على النبي ﷺ

المطلب الأول: أهم الحِكَم التي ذكرها العلماء في أمر الله ﷻ عبادة المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ:

ذكر علماؤنا – رحمهم الله – عِدَّة حِكَم من أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ، من ذلك:

١-**إظهار تعظيمه ﷺ :** مرَّ بنا أن جميع معاني الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ترجع إلى تعظيمه ﷺ، فلما كان معظمًا في السماء كان من باب الأولى أن يُعظم في الأرض، قال الإمام الرازي رحمه الله: "إذا صلى الله وملائكته عليه فأيُّ حاجة إلى صلاتنا؟ نقول الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه، كما أن الله تعالى أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه" ، وإلى مثل ذلك أشار الشيخ عمر بن علي الحنبلي الدمشقي رحمه الله.[٢]

١-**الصلاة على النبي هي من باب شكره ﷺ وأداء لأقل القليل من حقه:** إن "من أعظم شُعَبِ الإيمان الصلاةَ على النبي ﷺ محبةً له لحقه وتوقيرًا له وتعظيمًا، والمواظبة عليها من باب شكره ﷺ، وشكره واجب لما عظم منه من الإنعام؛ فإنه سبب نجاتنا من الجحيم، ودخولنا في دار النعيم، وإدراكنا الفوز بأيسر الأسباب، ونيلنا السعادة من كل الأبواب، ووصولنا إلى المراتب

١ - (مفاتيح الغيب) الرازي، ٢٥/ ١٨٢.

٢ - ينظر: (اللباب في علوم الكتاب) عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، ١٥/ ٥٨٧.

السنية والمناقب العلية بلا حجاب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران]" .

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: وقال أيضًا: "المعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله فصلّوا عليه أنتم أيضًا، صلوا عليه وسلموا تسليمًا لما نالكم ببركة رسالته ويُمْن سفارته، من خير شرف الدنيا والآخرة" .

وقال أيضًا: "لَو صلى العَبْد عَلَيْهِ ﷺ بِعَدَد أنفاسه لم يكن موفيًا لحقه وَلا مؤديا لنعمته فَجعل ضَابِط شكر هَذِه النِّعْمَة بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ عِنْد ذكر اسْمه ﷺ" [٣] .

وقال أيضًا: "إن الصلاة عليه ﷺ أداء لأقل القليل من حقه، وشكرٌ له على نعمه التي أنعم الله بها علينا، مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يُحْصى علمًا ولا قدرة ولا إرادة، ولكن الله سبحانه لكرمه رضي من عباده باليسير من شكره وأداء حقه" [٤] .

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله: "ليست صلاتنا عليه شفاعةً منّا له؛ فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله تعالى أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا لمّا علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه ﷺ، لتكون صلاتنا عليه مكافأة

---

١ - (القول البديع) السخاوي، ص ٣٤-٣٥.
٢ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ١٦٢.
٣ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية: ص ٣٨٨.
٤ - (جلاء الأفهام)، ص ٤٥٣.

بإحسانه إلينا، وإفضاله علينا؛ إذ لا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ"[1].

٣- زيادة مراتبه ﷺ وللمصلي عليه: قال العلامة ابن حجر رحمه الله: "إن في الصلاة عليه ﷺ فائدةً له بطلب زيادة ما مرّ له بزيادة درجاته فيه؛ إذ لا غاية لفضل الله تعالى وإنعامه، وهو ﷺ لا يزال دائم الترقّي في حضرات القرب، وسوابغ الفضل، فلا بِدْعَ أن تحصل له بصلاة أمته زياداتٌ في ذلك لا غاية لها ولا انتهاء، وفائدة للمصلّي بحصول ما مرّ له، ومن حصر الفائدة في الثاني إنما أراد بذلك تنبيه المصلّي، وحثّه على تحصيل الكمال المسبّب له عن صلاته"[2].

قال الشيخ ابن علان رحمه الله: "فمن عظم رسول الله ﷺ بالصلاة عليه عند ذكره وأظهر تبجيله ورفعة قدره استحق من الله التعظيم وعلو المكانة، ومن استخف بما أبانه الله وأرشده إليه من باهر فضله وإثارة بدره وبركة الصلاة عليه عند سماع ذكره فقد استوجب الطرد والخزي والإهانة، وكان خليقًا بعقاب البعد والخوف إن لم يصل عليه ﷺ فيفوز بالظفر" [3].

٤- التقرّب بأدائها إلى الله ﷻ: قال الإمام الحَليمي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، فأمر عباده بها بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون لتنبيههم إلى أن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيد بشريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة عليه، فنحن أولى وأحقُ، وأحْرى، وأخْلقُ [4].

---

١ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٤٧-٤٨.
٢ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٤٨.
٣ - (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) ابن علان، ٣ / ٢١٨.
٤ - ينظر: (المنهاج في شعب الإيمان) الحَليمي، ٢/ ١٣١، ١٣٤.

قال الشيخ ابن عجيبة رحمه الله: "أنه ﷺ محبوب لله ﷻ، عظيم القدر عنده، وقد صلّى عليه هو وملائكتُه، فوجبت محبة المحبوب، والتقرُّب إلى الله تعالى بمحبته، وتعظيمه، والاشتغال بحقه، والصلاة عليه، والاقتداء بصلاته، وصلاة ملائكته عليه" .[1]

٥- الصلاة على النبي ﷺ نفعها عائد إلى الذي يصلي عليه: قال الشيخ أبو محمد المَرْجاني رحمه الله: "صلاتك عليه في الحقيقة لما كان نفعها عائدًا عليك صرت في الحقيقة داعيًا لنفسك، قال الشيخ ابنُ عَجِيْبَة رحمه الله: أكثر من الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ لما ورد في فضلها، ووعَدَ عليها من جزيل الأجر وعظيم القدر، وفوز مستعملها برضا الله، وقضاء حوائج آخرته ودنياه .

حكي عن الشيخ الواسطي رحمه الله أنه قال: "صلِّ عليه بالوقار، ولا تجعله لها في قلبك مقدار، وسألت عبد الواحد السياري عن هذه اللفظة وكأني استقبحتها، فقال: لا تجعل لصلواتك عليه في قلبك مقدار تظن أنك تقضي به من حقه شيئًا بصلواتك عليه، فإنك تقضي به من حق نفسك إذ حقه أجلّ من أن تقضيه أمته أجمع إذ هو في صلوات الله عليه، بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، فصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به" .[2][3]

وقال الشيخ ابن العربي رحمه الله: "فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة ، وخلوص النية، وإظهار[4] المحبة،

---

١ - (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) ابن عجيبة، ٤/ ٤٥٩.
٢ - ينظر: (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) ابن عجيبة، ٤/ ٤٥٩.
٣ - (حقائق التفسير) أبو عبد الرحمن السلمي، ٢/ ١٥٠.
٤ - أي صدق العقيدة.

والمداومة على الطاعة، والاحترام للواسطة الكريمة. انتهى" .

٦- سبب لإبقاء الله ﷻ الثناء الحسن للمصلى عليه بين أهل السماء والأرض: الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ "سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلّي عليه بين أهل السماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك" [٢] .

٧- تشريف المؤمنين بالصلاة عليه ﷻ: شاء الله تعالى بِمَنِّهِ وكرمه أن يشرّف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته، وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، قال الشيخ عبد الرحمن بن باديس رحمه الله: "وفي عطف الملائكة عليه تعالى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، تنبيهٌ على ثمرة الامتثال والاقتداء، وهي نيل أشرف المنازل العليا، فإن الملائكة – عليهم السلام – بامتثالهم أمر ربهم واقتدائهم به – جلَّ اسمه – في الصلاة على أكرم خلقه – صلى الله عليه وآله وسلم – نالوا شرف اقتران اسمهم باسمه، وفي هذا ووراءه من الشرف والسعادة ما فيه" [٣] .

وقال الشيخ الصَّاوي رحمه الله: "وحكمةُ صلاةِ الملائكةِ والمؤمنين على النبي ﷺ تشريفُهم بذلك، حيث اقتدوا بالله جل وعلا في الصلاة عليه وتعظيمه، ومكافأةٌ لبعض حقوقه على الخلق؛ لأنه الواسطة العظمى في كل نعمةٍ وصلت

---

١ - (القول البديع) السخاوي، ص ٣٤.
٢ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٤٤٧.
٣ - (الصلاة على النبي ﷺ)، ص ٥٠-٥١.

لهم، وحقٌ على مَن وصل له نعمة من شخص أن يكافئه، ولما كان الخلق عاجزين عن مكافأته ﷺ طلبوا من القادر الملك أن يكافئه" .

٨- إن الصلاة على النبي ﷺ هي قيام بحق العبودية: قال الشيخ ابن عَجِيْبَة رحمه الله: "ما فيها من القيام برسم العبودية، بالرجوع لِما يقتضي الأصلُ نفيه، فهو أبلغ في الامتثال، ومن أجل ذلك كانت فضيلة الصلاة على النبي ﷺ على كل عمل. والذي يقتضي الأصل نفيه، هو كون العبد يتقرب إلى الله بالاشتغال بحق غيره؛ لأن قولنا «اللهم صَلِّ على محمد» هو الاشتغال بحق محمد ﷺ، وأصل التعبدات: ألا يتقرب إلى الله تعالى إلا بالاشتغال بحقه. ولكن لمّا كان الاشتغال بالصلاة على محمد بإذن من الله تعالى، كان الاشتغال بها أبلغ في امتثال الأمر" [٢] .

٩- أن الصلاة على النبي ﷺ سبب في زيادة محبته ﷺ وهداية المصلّي: قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: "إنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه؛ فإنه كلما أكثر الصلاة عليه ﷺ وذكره استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به بل يصير ما جاء به مكتوبًا مسطورًا في قلبه لا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه، وكلما ازداد في ذلك بصيرة وقوة ومعرفة ازدادت صلاته عليه ﷺ.

ولهذا كانت صلاة أهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له على خلاف صلاة العوام عليه، الذين حظهم منها إزعاج أعضائهم بها، ورفع أصواتهم، أما أتباعه العارفون بسنته العالمون بما جاء به فصلاتهم عليه نوع آخر؛ فكلما

---

١ - (صفوة التفاسير) محمد علي الصابوني، ٢/ ٤٩٣.

٢ - (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) ابن عجيبة، ٤/ ٤٥٩.

ازدادوا فيما جاء به معرفة ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله تعالى.

وهكذا ذكر الله ﷻ؛ فكلما كان العبد به أعرف وله أطوع وإليه أحب كان ذكره غير ذكر الغافلين اللاهين، وهذا أمر إنما يُعلم بالخُبْر[1] لا بالخَبَر، وفرق بين مَنْ يذكر صفات محبوبه الذي قد ملك حبه جميع قلبه ويثني عليه ويمجده بها وبين من يذكرها إما أمارة وإما لفظًا، لا يدري ما معناه ولا يطابق فيه قلبه لسانه كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى؛ فذكره ﷺ، وذكر ما جاء به، وحمد الله سبحانه على إنعامه علينا ومنته بإرساله هو حياة الوجود وروحه" .

قال الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: "ذِكْرُ حبيبِ الله ﷺ، والإكثارُ من الصلاة عليه يُثْمر تَمَكُّن محبته من القلب، وتَمَكُّن محبَّتِهِ يُثمر شِدة الاعتناء به، وبما كان عليه من الصفات والأخلاق، وما هو مختص به، فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه و(مَن أَحَبَّ شيئًا أَكْثَرَ من ذِكْرِه) ... وهي جامعة لذكر الله وذكر رسوله" .

١٠ـ الصلاة على النبي ﷺ هو تعظيم لله تعالى: قال الشيخ ابن علان رحمه الله: "أما الصلاة على النبي ﷺ فهي عبارة عن طلب تعظيمه وإجلاله من الله تعالى، وهو في الحقيقة تعظيم لله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ

---

١ - الخُبْرُ: مَخْبَرَة الإنْسَانِ - إذا خُبِرَ - أَي: جُرِّبَ فَبَدَتْ أَخْلاَقُهُ. (تهذيب اللغة) ابن فارس، مادة (خبر)، ٧ / ١٥٧.

٢ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٤٥٢.

٣ - قال العجلوني: رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا، كشف الخفاء، ح (٢٣٥٢)، وقال الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير: إنه ضعيف.

٤ - (مفتاح الفلاح) ابن عطاء الله السكندري، ص ٣١.

وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ [النساء]" .[1]

١١- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ من أسباب النجاة من عذاب الله تعالى: قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "اعلموا عباد الله وأحباب الله رحمكم الله أَن الله تبَارك وَتَعَالَى لطف بعباده الْمُؤمنِينَ وَأمرهمْ بِالصَّلَاةِ على سيد الْمُرْسلين ليستنقذهم بهَا من الْعَذَاب الدَّائِم المهين فصلى عَلَيْهِ رَبنَا ومولانا تَشْرِيفًا وتكريما وصلت عَلَيْهِ مَلَائِكَته تَفْضِيلًا وتعظيما وَأمر عباده أَن يصلوا عَلَيْهِ ليبيح لَهُم من الْجنَّة مقَاما كَرِيمًا فَقَالَ من لم يزل سميعا عليما عليا **عَظِيما** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، فاجتهدوا يَا معاشر الإِسْلام فِي الصَّلَاة وَالسَّلام على مُحَمَّد خير الأَنَام فَعَسَى أَن يشفعه فِينَا يَوْم تشقق السَّمَاء بالغمام ... فَأَكْثرُوا عباد الله الْكَرِيم يَا معشر من آمن بِالله الْعَظِيم الصَّلَاة على مُحَمَّد الْكَرِيم وَالنَّبِيّ السَّيِّد الرؤوف الرَّحِيم ينجيكم الله بهَا من الْعَذَاب الأَلِيم ويدخلكم جنَّات الْخلد وَالنَّعِيم إِنَّه هُوَ الْحَكِيم الْعَلِيم" .[2]

دافع الصلاة على النبي ﷺ هو حبه، وفي الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ) ، وفي الحديث: (إِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ

---

١ -(الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) ابن علان، ٣ / ٢١٨.

٢ - (بستان الواعظين): ص ٢٨٠-٢٨١.

٣ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب/ باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، ح (٢٦٣٩).

فِي الْمَاءِ) ، وإذا كان معلم الناس الخير يستغفر له حتى الحيتان في الماء حبًا له فمن باب الأولى أن يصلى عليه ﷺ حبًا له لكونه خليل الرحمن: عن أَبِي الأَحْوَصِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً) [٢] .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "اعلموا عباد الله أن الله تبارك وتعالى لما اتخذ محمدا ﷺ حبيبا أقسم بحياته فقال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر] فهذه غاية المحبة.

ولما أحب الله تعالى أن يصلي العباد على محمد النبي الحبيب بدأ بالصلاة عليه الملك القريب ثم ثنى بملائكته البعيد منهم والقريب ثم عرف عباده المؤمنين أنه يصلي على محمد هو وملائكته ثم أمر بالصلاة عليه أهل الإيمان لينجيهم بها من عذاب النيران فقال الملك الرحمن في محكم القرآن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، فكأنه قال جَلَّ وتعالى عبدي قد أعلمتك أني أصلي على محمد حبيبي وملائكتي تصلي عليه فمن أكثر الصلاة على محمد الحبيب جعلت له من الجنة أوفر نصيب وكان رفيقًا وجارًا لأبي القاسم الحبيب، وانشدوا:

صلى الإله بعظمته وجلاله ثم الملائكة الكرام على النبي

---

١ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح (٢٦٨٢). رواه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب/ باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، ح (٢٦٣٩).

٢ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، ح (٢٣٨٣).

فهو الحبيب لربنا رب العلا وهو الدليل لجنة لا تختبي" .

الحكمة في صلاتنا على النبي ﷺ أن نسأل الله تعالى أن يصلي عليه:

يتبادر إلى ذهن الإنسان ما الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي على النبي ﷺ ونحن نقول: اللهم صلِّ على محمد، فنسأل الله أن يصلي عليه، ولا نصلي عليه نحن بأنفسنا، يعني أن يقول العبد في الصلاة: أصلي على محمد؟

قال الشيخ ابن أبي حَجَلَة رحمه الله: الحكمة في ذلك أنه لما أمرنا الله تعالى بالصلاة عليه ﷺ ولم نبلغ الواجب من ذلك، أَحَلْناه عليه؛ لأنه أعلم بما يليق به، وهو كقوله: لا أحصي ثناء عليك.

وقال الإمام مصطفى التركماني – رحمه الله من علماء الحنفية – في شرح مقدمة أبي الليث: "أنه ﷺ طاهر لا عيب فيه ... فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة من رب طاهر على نبي طاهر، كذا في المرغيناني.

وقال الشيخ النيسابوري في كتاب (اللطائف والحكم): لا يكفي العبد أن يقول في الصلاة: "صليت على محمد"؛ لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك، بل يسأل ربه أن يصلي عليه لتكون الصلاة على لسان غيره، وحينئذ فالمصلي في الحقيقة هو الله تعالى، ونسبة الصلاة إلى العبد مجازية، بمعنى السؤال .

وقال الإمام محمد بن محمد الجزري رحمه الله: لما أمرنا الله تعالى بالصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ولم نبلغ فيه الواجب من ذلك أَحَلْنَاه على الله تعالى، وقلنا اللهم صلّ أنت على محمد وسلم؛ لأنك أنت أعلم بما يليق به .

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: "المؤمن حين يُصلِّي على رسول الله، ماذا

---

١ - (بستان الواعظين): ص ٢٨٠-٢٨١.

٢ - ينظر: (مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ٤٤٨.

٣ - ينظر: (مفتاح الحصن الحصين)، الورقة (٨٣/ ب) مخطوط.

يملك من عطاء يُؤدِّيه لرسول الله؟ ماذا بأيدينا؟ لذلك تأمل لفظ صلاتك على رسول الله، إنك لا تقول أصلي، ولكن تقول: اللهم صَلِّ على محمد، أو صلَّى الله على محمد، فتطلب مِمَّنْ هو أعلى منك أنْ يُصلي على رسول الله؛ لأنه لا يوجد عطاء عندك تُؤدِّيه لرسول الله ﷺ" [1] .

١ - (تفسير الشعراوي)، ١٩/ ١٢١٤٧.

المبحث الخامس
نُكَتٌ من الفوائد العلمية التي[1] استنبطت من الآية

المطلب الأول: الفوائد التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة:

١ـ الآية فيها إخبار عن منزلته ﷺ في الملأ الأعلى: قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]: "والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً" [2].

٢ـ الملائكة في الملأ الأعلى يصلون عليه ﷺ وهم غير مأمورين بشرعه، فنحن أحق بالصلاة عليه ﷺ منهم: قال الإمام الحَليمي رحمه الله: قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، أمر الله تعالى عباده بها بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون لتنبيههم إلى أن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيد بشريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة عليه، فنحن أولى وأَحقُّ وأَحْرى وأَخْلقُ [3].

٣ـ الآية تدعو إلى إدامة الصلاة عليه ﷺ تأسيًا بالملائكة الكرام: قال الإمام ابن حجر الهيتمي – رحمه الله – نقلاً عن الإمام الغزالي رحمه الله:

---

١ - جاء في المعجم الوسيط: النكتة: "الفكرة اللطيفة المؤثرة فِي النَّفس وَالْمَسْأَلَة العلمية الدقيقة يتَوَصَّل إِلَيْهَا بدقة وإنعام فكر". مادة (نكت)، ٢/ ٩٥٠.

٢ - (تفسير القرآن العظيم) ابن كثير، ٦/ ٤٥٧.

٣ - ينظر: (المنهاج في شعب الإيمان) الحليمي، ٢/ ١٣١.

"عبّر بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار؛ لتدل على دوام صلاة الله تعالى وملائكته على نبيّه ﷺ، وهذه مرتبة عليّة باهرة لم توجد لغيره ﷺ وإن وجد أصل الصلاة لإبراهيم عليه السلام وآله، كما يفيده حديث التشهد الرادّ على من زعم أنه ليس في القرآن ولا في غيره – فيما علم – صلاة من الله على غير نبينا ﷺ، وفي ذلك تلويح أيّ تلويح، وإرشاد أتمّ إرشاد للمؤمنين بأنهم ينبغي لهم إدامة الصلاة عليه ﷺ؛ تأسّيا بالله وملائكته في ذلك، وكما أفادت الجملة الدّوام لكونها اسمية .. كذلك تفيد التجدّد؛ نظراً لخبرها، كما قالوا: حكمة العدول عن مستهزئ في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ [البقرة:١٥]، إلى يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ: قصد استمرار الاستهزاء، وتجدّده وقتاً فوقتاً" .[1]

٤- صلاة الله تعالى على العبد أفضل له من أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك لأن الله ﷻ يصلي على قدره: قال الشيخ الفاكهاني رحمه الله: صيغة المضارعة هنا دالة على الدوام والاستمرار، لتدل على أنه ﷻ وجميع ملائكته يصلون على نبينا ﷺ دائمًا أبدًا، وغاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وأنَّى لهم بذلك؟! بل لو قيل للعاقل: أيما أحب إليك أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك أو صلاة من الله تعالى عليك؟ لما اختار غير الصلاة من الله تعالى، فما ظنك بمن يصلي عليه ربنا سبحانه وجميع ملائكته على الدوام والاستمرار؟! فكيف يحسن بالمؤمن أن لا يكثر من الصلاة عليه أو يغفل عن ذلك؟! .[2]

وعلق الشيخ السخاوي – رحمه الله – على ما قاله الشيخ الفاكهاني فقال: "ولعله نظر في أول كلامه إلى أن ذلك سيق مساق الامتنان، أو إلى أن الجملة

---

١ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٥٣.
٢ - راجع (القول البديع) السخاوي، ص ٣٥-٣٦.

ذات الوجهين فكما تدل بخبرها على التجدد والحدوث تدل بمبتدئها على الاستقرار والثبوت ... فحينئذ الجمع بينهما يدل على ما ذكر وقد ذكر أهل المعاني أن الحكمة في العدول عن (مستهزئ) في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ [البقرة:١٥]، إلى (يستهزئ) قصد استمرار الاستهزاء وتجدده وقتًا فوقتًا وأفاد أيضًا أنه ليس في القرآن ولا غيره – فما علم – صلاة من الله على غير نبينا – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فهي خصوصية اختصه الله بها دون سائر الأنبياء. انتهى" [١].

٥- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ مما اختصت به هذه الأمة من بين الأمم فلم يرد أن أمة صلت على نبيها غير هذه الأمة: ذكر الواحدي رحمه الله: "عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَهْدِيَّ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ، يَقُول: إِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَثَنَّى بِمَلائِكَتِهِ، فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، آثَرَهُ ﷺ بِهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرُّسُلِ، وَاخْتَصَّكُمْ بِهَا مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ، فَقَابِلُوا نِعْمَةَ اللهِ بِالشُّكْرِ" [٢].

٦- صلاة الله ﷻ وملائكة والمؤمنين على سيدنا رسول الله ﷺ أعظم تشريفًا من أمر الله تعالى لملائكته بالسجود لآدم عليه السلام: كان السجود لآدم امتحانًا للملائكة وسقط فيها إبليس، بينما الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ هو إكرام وإحسان للمصطفى ﷺ، فالله ﷻ أكرمه وعظمه بهذه الصلاة. قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "وهذا أتم وأجمع من تشريف الله تعالى لآدم – صلى الله على نبينا وعليه وسلم – بأمر الملائكة بالسجود له لاختصاصه

---

١ - (القول البديع) السخاوي، ص ٣٥-٣٦.
٢ - (أسباب النزول) الواحدي، ص ٣٦١.

بالملائكة، والصلاة شاركهم تعالى فيها، والتشريفُ الصادرُ عنه تعالى أبلغُ مما يختص به الملائكة.

وأيضًا فسجودهم لآدم كان تأديبًا، وأَمْرُهم بالصلاة على نبينا ﷺ كان توقيرًا وتعظيمًا.

وأيضًا فذاك وقع مرةً وانقطع، وهذا دائم إلى يوم القيامة ، وإلى مثل ذلك ذهب الشيخ عمر بن علي الحنبلي الدمشقي في تفسيره (اللباب في علوم الكتاب)[٢]:

قال الشيخ الواحدي رحمه الله: "سمعت الأستاذ أبا عثمان الحافظ يقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذي شرّف الله تعالى به نبينا ﷺ بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب] أبلغ وأتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به بالملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك. وهذا الذي قاله سهل منتزع من قول المهدي، ولعله رآه ونظر إليه، فأخذه منه وشرحه، وقابل ذلك بتشريف آدم، فكان أبلغ وأتم منه" [٣].

٧- هذا أبلغ تعظيم وأنهاه وأشمله: قوله تعالى: ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ "فيه التنبيه على كثرتهم، وأن الصلاة من هذا الجمع الكثير الذي لا يحيط بمنتهاه غير خالقه وبارئه .. واصلة إليه ﷺ على ممرّ الأيام والدهور، مع تجددها من

---

١ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٥٣.
٢ - (اللباب في علوم الكتاب) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، ٤/ ٣٠٢.
٣ - (أسباب النزول) الواحدي، ص ٣٦١-٣٦٢.

سائر أفرادهم عليه كل وقت وحين، وهذا أبلغ تعظيم وأنهاه، وأشمله وأكمله وأزكاه.

"وقد ورد في كثرتهم ما يبهر العقل ويفوق الحصر، ومنه حديث الطبري: (إنَّ لِكُل آدمي عَشْرة مِنْهم مُوكّلون به ليلاً، وعَشْرة نهارًا) . وصحّ: (إنَّ اللهَ ﷻ جزّأ الخَلقَ عشرةَ أجزاء، فجَعَل الملائكةَ تَسْعة أَجْزاء، وجَزّءًا سَائر الخَلق) " ، ومن الأحاديث الدالة على كثرتهم ما رواه أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أَطَتْ السماءُ وحُقَّ لها أن تَئِطَّ؛ ما فيها موضِعُ أربعِ أصابِعَ إلا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهَتَهُ لله ساجدًا) . وعن مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ) .[٥]

٨- الذي يصلى على سيدنا رسول الله ﷺ آثر محاب الله على طلب حوائجه والجزاء من جنس العمل: "الصلاة عليه ﷺ من العبد دعاء، ودعاء العبد إما بقضاء الله تعالى لحوائجه، أو بأن يثني على حبيبه، ويزيد في تشريفه وإشهار ذكره ورفعته. ولا شك أن الله تعالى يحب ذلك، وكذا رسوله، فالمصلّي عليه قد صرف سؤاله ورغبته إلى طلب محابّ الله تعالى ورسوله، وآثر ذلك على طلب حوائجه، فقد آثر الله ومحابّه على ما سواه، والجزاء من جنس العمل".[٦]

---

١ - رواه الطبري في تفسيره، ح (٢٠٢١١)، بلفظ: (وملكان على عينيك. فهؤلاء عشرة أملاك على كلّ آدميّ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدمي)، قال الشيخ أحمد شاكر: وهو إسناد مشكل منكر.

٢ - الحاكم في المستدرك، ٤/ ٤٩٠، ح (٨٥٠٦). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام الذهبي.

٣ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٥٦-٥٧. وراجع (القول البديع) السخاوي، ص ٤١.

٤ - رواه الترمذي في سننه: كتاب الزهد/ باب في قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم، ح (٢٣١٢). وقال حديث حست غريب.

٥ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة، ح (٣٢٠٦).

٦ - (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٤٩.

٩- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ هو رَدّ لأقل القليل من جميل إحسانه، ولا إحسان بعد إحسان الله أعظم من إحسانه: قال الشيخ القشيري رحمه الله: "أراد الله – سبحانه – أن تكون للأمة عنده ﷺ يد خدمة كما له بالشفاعة عليهم يد نعمة، فأمرهم بالصلاة عليه، ثم كافأ سبحانه عنه فقال ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا) ، وفي هذا إشارة إلى أن العبد لا يستغني عن الزيادة من الله في وقت من الأوقات؛ إذ لا رتبة فوق رتبة الرسول، وقد احتاج إلى زيادة صلوات الأمّة عليه" [٢] .

١٠- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ هو طلب زيادة في مراتبه ﷺ: قال الشيخ الفيروز آبادي رحمه الله: "أما قولك: (اللهم صَلِّ على مُحمدٍ) فمعناه: اللهم عظِّم محمدًا في الدنيا بإعلاء ذِكْره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره ومثوبته، وإظهار فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على جميع المقربين وأهل الشهود.

فإن قلت: أليس أن الله قد أوجب هذه الأمور كلها للنبي ﷺ؟ فما فائدة دعائنا وسؤالنا له ذلك؟ قلت: الجواب من وجوه أحدها: يحتمل أن يكون بعض هذه المذكورات على درجات ومراتب، فيجوز إذا صلى عليه أحد من أمته فاستجيب دعاؤه فيه أن يزاد للنبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء من تلك المراتب والدرجات، ولهذا كانت الصلاة عليه مما يقصد بها قضاءُ حقه، ويتقرّبُ بإكثارها إلى الله ﷻ، ولا بُعْدَ ولا استحالة في أن الله تعالى يزيد في درجات النبي ﷺ ومعاليه بصلاة الصالحين من ملائكته وعباده، ويضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه وإعلاء مراتبه، فإن الصلات الإلهية غيرُ متناهية ولا

---

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي بعد التشهد، ح (٦٢١).
٢ - (لطائف الإشارات، تفسير القشيري)، ٣/ ١٧٠.

قابلة للنقص والتقلل، فافهم ذلك إن شاء الله تعالى"[1].

١١- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ أداء لبعض حقه ﷺ: قال الإمام الحَليمي رحمه الله: ولا يخفى على أحد من المسلمين أن حق رسول الله ﷺ أجل وأعظم وألزم لنا وأوجب علينا، من حقوق الوالد على الولد؛ لأن الله تعالى أنقذنا من النار في الآخرة وعظم به أرواحنا، وأبداننا، وأعراضنا، وأموالنا، وأهلنا، وأولادنا في العاجلة ، و"الصلاة عليه مما يقصد[2] به قضاء حقه ويتقرب بإكبارها إلى الله ﷻ فيدل على أن قولنا: اللهم صَلِّ على محمدٍ صلاة منَّا عليه أنا لا نملك اتصال ما يعظم به أمره، ويعلو به قدره إليه، وإنما ذلك على الله تعالى، فيصح أن صلاتنا عليه الدعاء له بذلك، وابتغاؤه له من الله" .

١٢- صلاة الملائكة على سيدنا رسول الله ﷺ مستلزم لتعظيمه ﷺ: قال الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني رحمه الله: "إن إضافة الملائكة إليه سبحانه في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، هذه إضافة تشريف أولًا إلى عمومهم واستغراقهم كلهم، وتشير ثانيًا إلى عظيم قدرهم، وشرفهم بإضافتهم إليه سبحانه، وذلك كلُّه مستلزم لتعظيم هذا النبي الكريم ﷺ، حيث أن أولئك الملائكة الكرام العظام كلُّهم يصلون على هذا الحبيب الأكرم ﷺ.

كما أن في هذه الإضافة إشارة إلى كثرتهم، وتنبيهًا إلى أن الصلاة من هذا الجمع الملائكي الكثير الذي لا يحيط علمًا بمنتهاه إلا الله تعالى: تلك الصلاة واصلة إليه ﷺ على مر الأيام والدهور، مع تجدُّدها في كل وقت وحين، وهذا

---

١ - (الصلات والبشر) الفيروزآبادي، ص ٨٩- ٩٠.
٢ - ينظر: (المنهاج شعب في الإيمان)، ٢/ ١٢٤.
٣ - (المنهاج شعب في الإيمان)، ٢/ ١٣٤.

أبلغ في التعظيم، وأعلى وأرفع في التكريم" .[1]

١٣- قدم الله ﷻ صلاته عليه ﷺ ترغيبًا للمؤمنين بالصلاة عليه ﷺ: قال الأستاذ أبو عثمان الواعظ رحمه الله: "قدم صلاته تعالى عليه ترغيبًا للمؤمنين في ذلك وترهيبًا لهم من تركها، فكأنه قال: إن الله تعالى بجلاله وعظمته وعلو شأنه وارتفاع مكانه وغنائه عن خلقه يصلي عليه، وإن الملائكة مع اشتغالهم بذكر الله تعالى ومكانتهم من الله يصلون عليه، فأنتم أحق بذلك إذا أنتم محتاجون إليه – صلوات الله وسلامه عليه – في شفاعته لكم، ولما نالكم ببركة رسالته، ويُمْن سفارته من شرف الدنيا والآخرة، جزاه الله عنا ما هو أهله" .[2]

١٤- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ في الحقيقة هو دعاء المصلي عليه لنفسه: قال الشيخ الطيبي رحمه الله: "قد تقرر أن العبد إذا صلى مرة على النبي ﷺ صلَّى الله عليه عشرًا، وأنه إذا صلَّى وفق الموافقة لله ﷻ، ودخل في زمرة الملائكة المقربين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، فأنَّى يوازي هذا دعاؤه لنفسه" .[3]

المطلب الثاني: عَظِيم قَدْر النبي ﷺ:

تشير الآية الكريمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، إلى المكانة السامقة التي تبوأها سيدنا رسول الله ﷺ في الملأ الأعلى، وقال الشيخ ابن عَطّية رحمه الله: "هذه الآية شَرَّف الله بها رسوله عليه السلام، وذكر منزلته منه، وطهر بها سوء فعل من

---

١ - (الصلاة على النبي ﷺ أحكامها فضائلها فوائدها) عبد الله سراج الدين، ص ١٥.
٢ - (مسالك الحنفا) شمس الدين القسطلاني، ص ٩٩.
٣ - (مسالك الحنفا) شمس الدين القسطلاني، ص ١٤٦.

استصحب في جهته فكرة سوء في أمر أزواجه ونحو ذلك" .

وانعقد الإجماع على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتنويه به ما ليس في غيرها ، وهي منزلة عظيمة أبان الله تعالى فضل نبيه ﷺ بصلاته عليه، ثم بصلاة ملائكته. وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه . واستدل بعض العلماء بهذه الآية على أنه ﷺ أفضل من الملائكة.

قال الشيخ ابن باديس رحمه الله: "فالملائكة – عليهم السلام – لا يفتؤون يصلّون ويدعون، والله تعالى لا تنقطع إنعاماته على هذا النبي الكريم، وهو – صلى الله عليه وآله وسلم – بتلك الإنعامات الربانية لا يزال أبدًا مترقيًا في درجات الكمال، ويؤيّد هذا عمومُ قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ [الضحى]، وفي هذا ترغيبٌ للمؤمنين في مداومة الصلاة عليه حسب الجهد والطاقة في الصلاة وغيرها" [٤] .

أخبر الله تعالى عباده بمنزلة نبيه ﷺ عنده في الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة يصلّون عليه ثم أمر أهل العالم السفلي بالصلاة عليه والتسليم ليجتمع عليه من أهلي العالمين العلوي والسفلي جميعًا ، فاجتمع لسيدنا رسول الله ﷺ الثناء عليه من أهل العَالميْن: العلويّ، والسفليّ ، ويا لها من مرتبة سنية تردد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه ويشرق به الكون كله وتتجاوب به أرجاؤه، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم

---

١ - (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ابن عطية، ٤/ ٣٩٧.
٢ - ينظر: (التسهيل لعوم التنزيل) ابن جزي، ٢/ ١٥٨، و(فتح الباري) ابن حجر، ١١/ ١٥٦.
٣ - ينظر: (الشفا) القاضي عياض، ١/ ١١٩.
٤ - (الصلاة على النبي ﷺ)، ص ٥١.
٥ - (القول البديع) السخاوي، ص ٣٥.
٦ - ينظر: (الدر المنضود) ابن حجر، ص ٣٥.

الأبدي الباقي. وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة. وهذا التكريم يتردد في جنبات الكون من العالم العلوي والسفلي الصلاة عليه تعظيمًا له، وتكريمًا، وتقربًا إلى الله، وتزاد مراتبه في كل صلاة عليه كل ذلك يُفهم منه أَنَّهُ لا يَعْلَمُ عظيم قَدْر نَبِيِّنَا ﷺ إِلَّا اللهُ ﷻ، وأنه ﷺ خير خلق الله تعالى، وقد بوب مسلم في صحيحه: "بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ" .[1]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: "مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُحَمَّد ﷺ وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ ﷻ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إلا بِحَيَاتِهِ فَقَالَ: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر]، وَحَيَاتِكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ" ، وعن خالد بن مَعْدَانَ[2]، عن أَصحاب رسول الله ﷺ أَنَّهم قالوا له: "أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: (وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي فِي بَهْمٍ لَنَا، أَتَانِي رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، مَعَهُمَا طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ ثَلْجًا، فَأَضْجَعَانِي، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي، فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ، فَأَلْقَيَاهَا، ثُمَّ غَسَلا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِك الثَّلْجِ، حَتَّى إِذَا أَنْقَيَا ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِعَشَرَةٍ، فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِمِئَةٍ، فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِأَلْفٍ، فَوَزَنْتُهُمْ، فَقَالَ: دَعْهُ عَنْكَ، فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهُمْ) .[3]

وبلغ من عظيم قدره ﷺ أن ينال العبد الفقير شرف صلاة الله عليه وملائكته الكرام بالصلاة عليه ﷺ، وأنَّى للعبد أن ينال هذه الرتبة لولا عظيم قدره ﷺ؟! قال الشيخ محمد العربي ابن السائح في فضل الصلاة على النبي ﷺ أنه مما لا

---

١ - صحيح مسلم: ٤/ ١٧٨٢.

٢ - رواه البيهقي في دلائل النبوة، رقم (٢٢٤٩). فيه عمرو بن مالك النُّكري وهو ضعيف الحديث.

٣ - رواه البيهقي في دلائل النبوة، ح (٦٥). وإسناده جيد.

يقدر قدره ولا ينال إلا بالتخصيص الإلهي الذي اقتضاه انبساط جاهه العظيم ﷺ، وإلا فمن أين للعبد الذليل الضعيف أن يصلى عليه ربه ﷻ وملائكته لولا انبساط جاهه؟! .[1]

ومن عظيم جاهه أن الله تعالى يخفف العذاب عن عمه أبي طالب كرامة له عن العَبَّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ ﷺ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ"، قَالَ: (هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) .[2]

قال عُرْوَةُ: "ثُوَيْبَةُ مَوْلاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا، فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ[3] ، قَالَ لَهُ: مَاذَا لَقِيتَ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ" قوله: (غَيرَ أَنِّي سُقَيتُ فِي هَذِهِ): وفِي رِوايَة الإِسماعِيلِيّ وأَشارَ إِلَى النُّقرَة الَّتِي بَين الإِبهام والَّتِي تَلِيها مِنَ الأَصابِع" .[4]

وذَكَرَ الإمام السُّهَيلِيُّ رحمه الله: "وفي غير البخاري أن الذي رآه من أهله هو أخوه العباس، قال: مكثت حولاً بعد موت أبي لهب لا أراه في نوم، ثم رأيته في شر حال، فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عنى كل يوم اثنين، وذلك أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين، وكانت ثويبة قد بشرته بمولده،

---

١ - ينظر: موقع شبكة مدارس الإمارات التعليمية: يتبع....
https://uae-classes.dzbatna.com/page/2581/?wptouch_switch=desktop&redirect=%2Fauthor%2Faksachli%2Fpage%2F358%2F

٢ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب / باب قصة أبي طالب، ح (٣٦٢٠).

٣ - (بشر حيبة) أي بشر حال. والحيبة والحوبة: الهم والحزن. والحيبة أيضا الحاجة والمسكنة. راجع (النهاية في غريب الحديث والأثر) ابن الأثير، ١/ ٤٦٦.

٤ - رواه البخاري في صحيحة: كتاب النكاح/ باب وأمهاتهم اللاتي أرضعنكم، ح (٥١٠١).

فقالت له: أشعرت أن آمنة ولدت غلامًا لأخيك عبد الله؟ فقال لها: اذهبي، فأنت حرة، فنفعه ذلك، وهو في النار كما نفع أخاه أبا طالب ذبه عن رسول الله ﷺ فهو أهون أهل النار عذابًا، وقد تقدم في باب أبي طالب أن هذا النفع إنما هو نقصان من العذاب، وإلا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف، أي: لا يجده في ميزانه، ولا يدخل به جنة" [1].

قال الحافظ الشيخ محمد بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى:

إذا كان هذا كافرًا جاء ذَمُّهُ وتَبَّتْ يداهْ في الجحيم مُخَلدًا
أتى أنّه في يومِ الاثنينِ دائمًا يُخَفَّفُ عنه للسُّرُورِ بأَحْمدا
فما الظَّنُّ بالعبدِ الذي كان عُمْرُهُ بأحمدَ مَسْرُوراً وماتَ مُوحِّدًا

المطلب الثالث: النبيُّ ﷺ أفضلُ من إبراهيم عليه السلام فكيف طُلِب له من الصلاة ما لإبراهيم عليه السلام:

قد يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: النبيُّ ﷺ أفضلُ من إبراهيم عليه السلام فكيف طُلِب له من الصلاة ما لإبراهيم عليه السلام مع أن المشبه به أصله أن يكون فوق المشبه فكيف الجمع بين هذين الأمرين المتنافيين؟

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فإن قيل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، قِيلَ: لأَنَّ الصلاةَ على محمَّدٍ وعلى آلهِ ذُكِرَتْ في مَقَامِ الطَّلَبِ والدعاء، وأَما الصلاةُ على إبراهيمَ ففي مَقَامِ الخَبرِ والقِصَّةِ؛ إذْ قولُهُ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمدٍ "جُمْلَةٌ طَلَبِيَّةٌ، وقَولُهُ" صَلَّيْت

---

١ - (الروض الأنف) السهيلي، ٥/ ١٩١-١٩٢.
٢ - وعند السيوطي في حسن المقصد كافرا منصوب على أنه خبر لكان، وعند الحافظ ابن ناصر الدين مرفوع على البدلية.
٣ - ص ٢٦.

على آلِ إبراهيمَ"، جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ، والجملةُ الطَّلَبِيَّةُ إذا بُسِطَتْ كان مُنَاسِبًا؛ لأَنَّ الْمَطْلُوبَ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الطَّلَبِ، وَيَنْقُصُ بِنُقْصَانِهِ.

وأَما الخبرُ فهو خبرٌ عن أَمْرٍ قد وقَعَ وَانْقَضَى، لا يحتملُ الزيادةَ والنُّقْصانَ، فلم يُمْكِنْ في زيادةِ اللَّفْظِ زيادةُ المعنى، فكان الإِيجازُ فيه والاختصارُ أَكملَ وأَتمَّ وأَحسنَ" [1].

وقال أيضًا: "وأَحْسَنُ منه أَن يُقَالَ: محمدٌ هو من آل إبراهيم، كما رَوَى عليُّ بنُ أَبِي طَلْحَةَ عن ابن عبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مُحَمَّدٌ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ. وَهَذَا بَيِّنٌ؛ فَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ غَيْرُهُ مِنْ الأَنْبِيَاءِ فِي آل إبراهيم، فهو أَحَقُّ بالدُّخُولِ فيهم، فيكون قولُنَا: كما صَلَّيْت على آل إبراهِيمَ مُتَنَاوِلاً لِلصلاةِ عليه، وعلى سائر النَّبيّين من ذُرِّيَّةِ إبراهِيم.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ [العنكبوت:٢٧]، ثم أَمرنا أَن نُصلِّي على محمدٍ، وعلى آل محمّدٍ خُصُوصًا بقدرِ ما صَلَّينا عليه مع سَائر آل إبراهيمَ عُمُومًا، ثم لأَهلِ بَيْتِهِ من ذلك ما يليقُ بِهِم، والباقِي له، فيُطلبُ له من الصلاةِ هذا الأَمرُ العظِيمُ.

ومعلُومٌ أَنَّ هذا أَمرٌ عظيمٌ يَحصلُ له به أَعظمُ ممَّا لإبراهيمَ وغيرِه، فإِنّه إذا كان المطلوب بِالدعاءِ إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ الْمُشَبَّهِ بِهِ، وَلَهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ الْمُشَبَّهِ، وَلَهُ أَكْثَرُ الْمَطْلُوبِ، صَارَ لَهُ مِنْ الْمُشَبَّهِ وحدهُ أَكْثَرُ مِمَّا لإِبرَاهِيمَ وغيرِه، وإِن كان جُملةُ المطلُوبِ مثل المُشَبَّهِ، وَانْضَافَ إِلَى ذلك ما له مِن المُشَبَّهِ به،

---

١ - (الفتاوى الكبرى) ابن تيمية: ٢/ ١٩٧.

فَظَهَرَ بِهَذَا مِنْ فَضْلِهِ عَلَى كُلِّ مِنْ النَّبِيِّينَ مَا هُوَ اللائِقُ به ﷺ تَسْلِيمًا كثيرًا، وَجَزَاهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى رَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ" .[1]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وَتقرِير ذلك أن يَجْعل الصَّلاة الحَاصِلة لإبراهيم ولآله وفِيهِم الأَنبياء جملَة مقسومة على محمَّد صلى الله عليه وسلم وَآله، ولا ريب أنه لا يحصل لآل النَّبِي ﷺ مثل مَا حصل لآل إِبراهيم وفيهم الأَنبِياء، بل يحصل لهم ما يلِيق بهم، فيبقى قسم النَّبِي ﷺ والزِّيَادة المتوفرة التِي لم يَسْتَحقها آله مُخْتَصَّة بِهِ ﷺ، فَيصير الحَاصِل له من مجموع ذلِك أعظم وأفضل من الحَاصِل لإِبرَاهِيم ... فظهر بِهَذا من فضله وشرفه على إِبراهيم وعلى كل من آله وفِيهِم النبِيُّون ما هو اللَّائِق به، وصارت هذه الصَّلاة دَالَّة على هذا التَّفضِيل، وتابعة له وهي من موجباته ومقتضياته فصلى الله عليه وسلم وعلى آله تَسْلِيمًا كثيرًا، وجزاه عَنَّا أفضل مَا جزى نَبيًا عَن أمته" .[2]

وقال الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله: "إن الله تعالى يصلي على النبي ﷺ صلاة مماثلة لصلاة على إبراهيم عليه السلام وآله كلما دعا عبد فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كل واحدة منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد من صلى عليه بهذه الصلاة والله أعلم" .[3]

وقيل: "لا يلزم أن يكون المشبه به أعلى من المشبه، بل يجوز أن يكونا متماثلين، وقد يكون المشبه أعلى من المشبه به، كما في قوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور:٣٥]، وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى، لكن لما كان المراد من المشبه أن يكون شيئًا ظاهرًا واضحًا للسامع حسن أن يشبه

---

١ - (الفتاوى الكبرى) ابن تيمية، ٢/ ١٩٨ - ١٩٩.
٢ - (جلاء الأفهام)، ص ٢٨٩ – ٢٩١.
٣ - (القول البديع) السخاوي، ص ٩٦.

النور بالمشكاة، وكذا ههنا لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم بالصلاة عليهم مشهورًا واضحًا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم.

ويؤيد ذلك خَتْمُ المطلب المَذْكُورِ بقوله: (فِي العَالَمِينَ) ، أي كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، ولهذا لم يقع قوله في العالمين إلا في ذكر آل إبراهيم دون ذكر آل محمد يعني في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث أبي سعيد المخرج عند مالك ومسلم وغيرهما" .

١ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ح (٤٠٨).
٢ - (القول البديع) السخاوي، ص ٩٦.

المبحث السادس
سياق الآية

المطلب الأول: محور السورة:

لا شك هناك علاقة بين اسم السورة ومحورها، فاسم السورة الأحزاب، ومحورها الرئيس كما ظهر لي عوامل النصر في المعركة، وكانت معركة كبيرة اتحدت فيها أئمة الكفر من المشركين وتحالف معهم يهود المدينة المنورة، وبدأ في الداخل المنافقون في بَثِّ الإشاعات لإضعاف الصف الإسلامي.

غزو خارجي والمنافقون في الداخل، السورة ذكرتهم بالمعركة التي جندت فيها قوى الكفر كل قواها، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدًا، لقد سعى الكفار واليهود والمنافقون لإيقاع الاضطراب في صفوف الجماعة المسلمة، سواء عن طريق الهجوم الحربي أو الإرجاف في الصفوف والدعوة إلى الهزيمة، أو عن طريق خلخلة الأوضاع الاجتماعية والآداب الخلقية، ولصد الغزو العسكري والفكري، ولصد هذا العدوان الداخلي والخارجي أمر المجتمع الإيماني بتوجيهات للحفاظ على الدولة الإسلامية، وهي موجهة إلينا جميعًا وفي كل عصر.

أول توجيهات هذه السورة لرسوله ﷺ هو بالالتزام المطلق بأمر الله تعالى، وعدم الالتفات إلى الكفار والمنافقين المرجفين في المدينة، ولا يمكن لإنسان أيًا كان إلا أن يتجه لمنهج واحد لا إلى مناهج متعددة، وإلا نافق لكونه لا يملك إلا قلبًا واحدًا.

ولا بد للعصبة المؤمنة أن تثبت على الحق في هذه المواقف، وقد مدح الله تعالى موقف المؤمنين وثباتهم على الحق في هذه الغزوة.

ولتقوية الجبهة الداخلية تتولى السورة تقوية المجتمع الإسلامي للوقوف في

وجهة التيارات المعادية بتعديل الأوضاع والتقاليد الجاهلية أو إبطالها ونبذها كالتبني؛ وتنظيم الجماعة المسلمة وإخضاعها في هذا كله للتصور الإسلامي الجديد.

وكانت البداية توجيهات إلى اللبنة الأولى في المجتمع ألا وهي الأسرة، وبدأ بنموذج الأسرة المسلمة وهي أسرة النبوة، فلا بد أن تكون العلاقة بينها على أسس إيمانية لا مادية، باعتبارها أسرة القيادة التي تتحمل أكبر أعباء الدعوة.

وأمر المجتمع الإسلامي بضرورة إنفاذ أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، ثم بَيَّنَت السورة مكانة رسول الله ﷺ وما ينبغي للمؤمنين حياله ﷺ، والاقتداء به.

المطلب الثاني: مناسبة الآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، لما قبلها وما بعدها من جانبين:

الجانب الأول: مناسبة الآية من خلال السورة: تحدثت السورة عن عوامل النصر ووصلت في هذه الآية إلى الذروة في أن النصر هو بدهي لهذا النبي الكريم ﷺ المكرم في السماء، فالله ﷻ بعظمته وجلاله يصلي عليه وكذا ملائكته الكرام، ولذلك فإن إيذاءه هو إيذاء لله تعالى، فمن كان في هذه المكانة في السماء كيف يمكن لقوة في الأرض مهما بلغت شأنها أن تغلبه؟ وكيف تكون نقمة الله ممن يؤذيه؟!

يقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: "لما كان الله تعالى مُصَلِّيًا على نَبِيِّهِ لم يَنْفَكَّ إيذاء الله عن إيذائه، فإن من آذى الله فقد آذى الرسول فبَيَّنَ الله للمؤمنين أنكم إن أتيتم بما أمرتكم وَصَلَّيْتُمْ على النبي كما صَلَّيْتُ عليه، لا يَنْفَكُّ إيذاؤكم عن إيذاء الرسول فيأثم من يؤذيكم لكون إيذائكم إيذاء الرسول،

كما أن إيذائي إيذاؤه وبالجملة لما حَصَلَتِ الصلاةُ من الله والملائكة والرسول والمؤمنين صار لا يكاد ينفك إيذاء أحد منهم عن إيذاء الآخر كما يكون حال الأصدقاء الصادقين في الصداقة"[1].

أمر الله تعالى المؤمنين بالإكثار من الصلاة عليه ﷺ حتى يتمكن حبُّه في قلوبهم ومن ثَمّ يقتدوا به في صفاته ومنهجه، فكانت نتيجة إكثار الصلاة عليه ﷺ التسليم له، ومن هنا لا ينفك إيذاؤهم عن إيذائه ﷺ ويكون النصر حليفهم.

يقول الشيخ البقاعي رحمه الله: "ولما كانت ثمرة المراد بهذا الإعلام التأسي، علم بآخر الكلام أن المعنى: ويسلمون عليه؛ لأن ذلك من تمام الوصلة التي يدور عليها معنى الصلاة فأنتج ذلك قطعًا تفسير المراد بيصلون: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، أي ادعوا ذلك بألسنتهم ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب:٥٦]، بعدم الغفلة عن المبادرة إلى إظهار شرفه في حين من الأحيان تصديقًا لدعواكم، ولأن الكبير إذا فعل شيئًا بادر كل محب له معتقد لعظمته إلى فعله" .

ومن جانب آخر: مناسبة الآية لما قبلها وبعدها: لما كانت هذه الآيات وما قبلها وما بعدها في إظهار شرف النبي ﷺ وبيان مناقبه، تصل السورة في هذه الآية إلى ذروة مكانته العلية ومقامه السامي في أن الله ﷻ بعظمته، وملائكته الكرام – عليهم السلام – يصلون على النبي ﷺ وأمر المؤمنين بالاقتداء بالملأ الأعلى.

وقال الإمام الرازي رحمه الله: "لما أمر الله المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر إلى وجوه نسائه احترامًا كمل بيان حرمته، وذلك لأن حالته منحصرة في اثنتين

---

١ - (تفسير الرازي: مفاتيح الغيب) الرازي، ٢٥/ ١٨٣.

٢ - (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) البقاعي، ١٥/ ٤٠٦-٤٠٧.

حالة خلوته، وذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة بقوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وحالة يكون في ملأ. والملأ إما الملأ الأعلى، وإما الملأ الأدنى، أما في الملأ الأعلى فهو محترم، فإن الله وملائكته يصلون عليه. وأما في الملأ الأدنى فذلك واجب الاحترام بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب]"[1].

قال العلامة ابن حجر الهيتمي – رحمه الله – في مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال: "إنها كالتعليل له؛ لاشتماله على أمر أصحابه خصوصًا، وأمّته عمومًا بتعظيم حرمته، ولزوم الأدب معه ظاهرًا وباطنًا، وبالانقياد له، وبالنهي عن فعل ما يخلّ بتعظيمه واحترامه إلى قيام الساعة.

فكأنّ قائلاً يقول: ما سبب هذا التشريف العظيم الذي لم يعهد له نظير؟

فقيل له: سبب ذلك ما تفضّل الله تعالى به عليه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب]، إعلامًا منه تعالى لعباده؛ حتى يتمّ انقيادهم لما أمروا به ونهوا عنه؛ بذكره لهذه المنزلة الرفيعة لنبيّه محمد ﷺ عنده، من أنه يُصلّي عليه هو وملائكته، ثم أمرنا معشر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم، ليجتمع الثناء عليه من أهل

العالمين العلويّ والسفليّ" [2].

وقال الشيخ البقاعي رحمه الله تعالى: "ولما كان سبحانه قد قدم قوله:

---

١ - (تفسير الرازي: مفاتيح الغيب) الرازي، ٢٥/ ١٨١.

٢ - (الدر المنضود)، ص ٣٥.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب:٤٣]، فأفرد كلاً بخبر، وكان النبي ﷺ أعلى المخاطبين حظًا فإنه رأس المؤمنين، أفرده هنا بهذه الصلاة التي جمع فيها الملائكة الكرام معه سبحانه، وجعل الخبر عنهم خبرًا واحدًا ليكون أتَمّ، فإن قولك: فلان وفلان ينصران فلانًا، أضخم من قولك: فلان ينصره وفلان، فقال تعالى: ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، أي يظهرون شرفه وما له من الوصلة بالملك الأعظم بما يوحيه الله إليه من عجائب الخلق والأمر من عالم الغيب والشهادة ....

ولما كان المراد بكل من الصلاة والسلام إظهار الشرف، وكان السلام أظهر معنى في ذلك، وكان تحيته عن اللقاء واجبًا في التشهد بلا خلاف، ودالاً على الإذعان لجميع أوامره الذي لا يحصل الإيمان إلا به، وهو من المسلم نفسه، وأما الصلاة فإنها يطلبها المصلي من الله، أكدهما به فقال: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، أي فأظهروا شرفه بكل ما تصل قدرتكم إليه من حسن متابعته وكثرة الثناء الحسن عليه والانقياد لأمره في كل ما يأمر به، ومنه الصلاة والسلام عليه بألسنتكم على نحو ما علمكم في التشهد وغيره مما ورد في الأحاديث ... بيان التقاء الصلاة والسلام في إظهار الشرف" .[1]

١ - (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) البقاعي، ١٥/ ٤٠٥-٤٠٧.

المبحث السابع
الفَوَائِد والثمرات الحَاصِلة بِالصَّلاةِ على النبي ﷺ

اعلم أخي المحب نوَّر الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين، وضاعف في هذا النبي الكريم حُبِّي وحبّك، أن الله تعالى بمنِّه وكرمه أكرمنا بهذا النبي العظيم، ولمكانته العلية عند الله تعالى فإن للصلاة عليه ﷺ بإخلاص وحضور قلب فوائد جمَّة، وثمرات عظيمة، وخيرات عميمة يحصل عليها المؤمن إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ أبو محمد المَرْجاني رحمه الله: صلاتك عليه في الحقيقة لما كان نفعها عائدًا عليك صرت في الحقيقة داعيًا لنفسك، وقال الشيخ ابن العربي رحمه الله: فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة، وخلوص النية، وإظهار المحبة، والمداومة على الطاعة، والاحترام للواسطة الكريمة" [١].

وقال الشيخ محمد بن محمد الجَزَري رحمه الله: وفي الحقيقة فوائد الصلاة على النبي ﷺ لا تحصى، وثمرتها لا تُعدّ ولا تُستقصى في الدينا والآخرة، ولا سيما في المضايق والمُلِمات، والهموم وقضاء الحاجات، وأنا ممن جرب ذلك مرات، فكم من مخاوف ومهالك وقعتُ فيها فما أنجاني الله إلا بالصلاة على النبي ﷺ، وسئلت مرة وأنا مجاور بالمدينة الشريفة أيما أفضل قراءة القرآن أم الصلاة عليه ﷺ فأجبت إن الصلاة في مواطن التي ورد النص فيها أفضل، ولا يقوم غيرها مقامها، وأما في غير ذلك فالقراءة أفضل [٢].

---

١ - (القول البديع) السخاوي، ص ٣٤.

٢ - راجع (مفتاح الحصن الحصين) محمد بن محمد الجزري، ورقة (٩٠/ب -٩١/أ). مخطوط.

والأدلة في فضلها والأمر بها أكثر من أن تُحصر، ولكن نشيرُ إلى أحرفٍ منها تنبيهًا على ما سواها وتبرّكًا للكتاب بذكرها:

الأولى: امتثال أمر الله ﷻ:

إن ربك يناديك بموجب إيمانك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، فبقدر إيمانك ومحبتك تكون استجابتك، فإذا صلينا على الحبيب المصطفى ﷺ فقد لبينا أمر الله تعالى، وامتثلنا له، وهذا من شأن المحبين، وكما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ هَذا مَحالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ [1]

الثانية: موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، وإن اختلفت الصلاتان فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف كما تقدم، وقد نالت الملائكة الكرام أيما شرف باقتران اسمهم باسمه ﷻ لكونهم صلوا عليه ﷺ، وفي هذا تشريف للمؤمنين بالصلاة عليه ﷺ بانضمام اسمهم مع الملأ الأعلى.

قال الشيخ ابن عَجِيْبَة رحمه الله: "أنه ﷺ محبوبٌ للهِ ﷻ، عظيمُ القدر عنده، وقد صلّى عليه هو وملائكتُه، فوجبت محبة المحبوب، والتقرُّبُ إلى الله تعالى بمحبته، وتعظيمه، والاشتغال بحقه، والصلاة عليه، والاقتداء بصلاته، وصلاة ملائكته عليه" [2].

---

١ - (ديوان الشافعي)، ص ٩١.

٢ - (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) ابن عجيبة، ٤/ ٤٥٩.

الثالثة: موافقة ملائكته فيها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، إن الملائكة نالوا شرف انضمام اسمهم مع اسم الجلالة بفضل صلاتهم على سيدنا رسول الله ﷺ، ويحصل الشرف للمؤمنين بالصلاة عليه ﷺ بانضمام اسمهم إلى الملأ الأعلى، قال الشيخ الطيبي رحمه الله: "قد تقرر أن العبد إذا صلى مرة على النبي ﷺ صلَّى الله عليه عشرًا، وأنه إذا صلَّى وفق الموافقة لله ﷻ، ودخل في زمرة الملائكة المقربين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، فأنَّى يوازي هذا دعاؤه لنفسه" [1].

الرابعة: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة:

عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا) [2]، "ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأحزاب]، فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنّما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور، فأي خير لم يحصل لهم، وأي شر لم يندفع عنهم؟ فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله، وبالله التوفيق" [3].

قال الشيخ ابن عطاء السكندري رحمه الله: "من فاته كثرة الصيام والقيام

---

١ - (مسالك الحنفا) شمس الدين القسطلاني، ص ١٤٦.
٢ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ح (٦٢١).
٣ - (الوابل الصيب) ابن قيم الجوزية، ص ٧٦.

فليشغلْ نفسه بالصلاة على رسول الله! فإنك لو فعلت في عمرك كل الطاعات، ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات؛ لأنك تصلي على قدر وسعك.!! وهو سبحانه وتعالى يصلي على قدر ربوبيّته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلى عليك عشرًا".

وقال العلامة الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رحمه الله: "من صرف فكره وأعمل الفكرة، تواردتْ عليه رُسُل المسرَّة بما أتحفه مولاه ﷻ من المبرَّة وسَرَّه، يا لها من بشارة تخللت من العروق المسالك! أين صلاة العبد من صلاة الملك؟! فكيف والعبدُ يُصلي مرةً والله تعالى يُصلي عليه عشرًا، فكم مولاه أجرى له ثوابًا عميمًا وأجرًا" [1].

الخامسة: أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه:

الصلاة على النبي ﷺ سبب لصلاة الله وملائكته على من يصلي عليه ﷺ، كان عبد الله بن عَمْرٍو رضي الله عنه، يَقُولُ: (مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلائِكَتُهُ سَبْعِينَ صَلاةً) [2]، وعن عبد اللهِ بن عَامِرِ [3] بن رَبِيعَةَ، يُحَدِّثُ، عن أَبيه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً، لَمْ تَزَلْ الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ) .

السادسة: تصلي الملائكة عليه مادام يصلي عليه ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً، لَمْ تَزَلْ الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا

---

١ - (الفتوحات الربانية في على الأذكار النووية) لابن عَلان، ٣/ ٢٠٨.

٢ - رواه الإمام أحمد في مسنده: ح (٦٥٧٨)، وهو حديث ضعيف فيه ابن لهيعة ضعيف الحديث، وفيه ابن مُرَيْحٍ قال الحافظ ابن حجر له إدراك أي مخضرم.

٣ - رواه الإمام أحمد في مسنده: ح (١٥٢٥٤)، ح (١٥٢٦٢)، وهو حديث ضعيف فيه عاصم بن عبد الله ضعيف الحديث، وقال المنذري: وهذا الحديث حسن في المتابعات. (الترغيب والترهيب) ح (٢٥٧٦).

صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ) .[1]

السابعة: أنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المُصلي والمُسلم عليه:

قال النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بَلَغَتْنِي صَلاتُهُ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَكُتِبَتْ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ) ، وعن أَبِي هُرَيرة ﷺ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ)[3] .

الثامنة: يكتب له عشر حسنات:

قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ)[4] .

قال القاضي أبو بكر بن العربي: قد قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فما فائدة هذا الحديث قلنا: أعظم فائدة وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بحسنة تضاعف عشرًا والصلاة على النبي ﷺ حسنة فيقتضي القرآن أن يعطي عشر درجات في الجنة، فأخبر الله تعالى أنه من يصلي على محمد صلى الله عليه عشرًا، وذِكْر الله للعبد أعظم من الحسنة المضاعفة، قال الفاكهاني: وهذه نكتة حسنة جاد فيها وأفاد، لكن قد قال العراقي لم يقتصر ﷻ في الصلاة على نَبِيِّه بأن يصلي على المصلي عليه بالواحدة عشرًا بل زاده على ذلك رفع عشر درجات، وحط عشر سيئات، وزاده أيضًا على ذلك كتابه عشر حسنات مع ما تقدم كما في حديث أبي بردة وعمير بن نيار وزاد في

---

١ - رواه الإمام أحمد في مسنده: ح (١٥٢٥٣). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٢ - رواه الطبري في المعجم الأوسط: ح (١٦٧١). قال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به. (الترغيب والترهيب) (٢٥٧٢).

٣ - رواه أبو داود في سننه: كتاب المناسك/ باب زيارة القبور، ح (٢٠٤١)، والإمام أحمد في مسنده: ح (١٠٤٣٤)، والحديث بهذا الإسناد حسن، فيه حميد بن زايد صدوق حسن الحديث.

٤ - رواه الترمذي في سننه: كتاب الصلاة/ باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ح (٤٤٦)، وقال هذا حديث حسن غريب.

حديث البراء، وكان له كعتق عشر رقاب، وفي إسناده من لم يُسمِ.

وفي هذه الأحاديث دلالة على شرف هذه العبادة من تضعيف صلاة الله على المصلي، وتضعيف الحسنات، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، وأن عتق الرقاب مضاعفة، فأكثر من الصلاة على سيد السادات ومعدن أهل السعادات فإنها وسيلة لنيل المسرات [١].

التاسعة: يُمحى عنه عشر سيئات:

عن أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ، قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ) ، وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ) [٢].

العاشرة: أنه يرفع عشر درجات:

عن أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ) [٣].

الحادية عشرة: أنها سبب لغفران الذنوب:

تقدم في حديث أُبَيٌّ بنُ كَعْب ﷺ: قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا، قَالَ: (إِذًا

---

١ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ١٤٣.

٢ - رواه النسائي في السنن الصغرى: كتاب السهو/ باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، ح (١٢٩٧).

٣ - رواه النسائي في سننه: كتاب الزينة/ ثواب الصلاة على النبي ﷺ، ح (٨٩٠٩)، الحديث إسناده متصل ورجاله ثقات.

٤ - رواه النسائي في سننه: كتاب السهو/ باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، ح (١٢٨١). إسناده متصل ورجاله ثقات.

تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ) ، وعن أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ فِي اللهِ، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَيُصَافِحُهُ، وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهُمَا وَمَا تَأَخَّرَ) .

قال الحسين بن أحمد الشيرازي رحمه الله: "لما مات أحمد بن منصور الحافظ، جاء إلى أبي رجل فقال: رأيته في النوم وهو في المحراب واقف بجامع شيراز، وعليه حُلَّة، وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني. قلت: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ" .

الثانية عشرة: يكتب له قيراط من الأجر مثل جبل أحد:

قال رسول الله ﷺ: (وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ قِيرَاطًا، وَالْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ) .

الثالثة عشرة: أنها سبب الأجر العظيم:

عن أَبي هريرةَ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) ، وقوله ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى) أي: الأجر والثواب فحذف ذلك للعلم به، وكنى بذلك عن كثرة الثواب؛ لأن التقدير بالمكيال يكون في الغالب

---

١ - رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة/ باب ما جاء في وصف أواني الحوض، ح (٢٤٥٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٢ - رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة: ح (١٩٥). والحديث ضعيف فيه سنده دُرست بن حمرة ضعيف الحديث، ومطر الوراق صدوق كثير الخطأ.

٣ - (سير أعلام النبلاء) الذهبي، ١٢ / ٤٢٨.

٤ - رواه عبد الرزاق في (الأول من كتاب الصلاة)، ح (١١٤)، قال القسطلاني: رواه عبد الرزاق بسند ضعيف، (مسالك الحنفا)، ٢٢٤.

٥ - رواه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ح (٩٨٢). فيه محمد بن علي الهاشمي مجهول.

للأشياء الكثيرة، والتقدير بالميزان يكون غالبًا للأشياء القليلة" [1].

قال عبد الله بن عبد الحكم: "رأيت الشافعي ﷺ في النوم فقلت ما فعل الله بك؟ فقال رحمني وغفر لي وزفني إلى الجنة كما تُزَفُّ العروس، ونَثَرَ عليَّ كما يُنْثر على العروس، فقلت بماذا بلغت هذه الحالة؟ فقال لي قائل: بقولك في (كتاب الرسالة) من الصلاة على النبي ﷺ قلت فكيف ذلك؟ قال: وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون فلما أصبحت نظرت إلى الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت ﷺ" [2].

قال الشيخ الأصبهاني: "رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت له: يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشيء؟ قال نعم سألت ربي ﷻ أن لا يحاسبه. قلت: بماذا يا رسول الله؟ فقال: إنه كان يُصلي عليّ صلاة لم يصل عليّ مثلها، فقلت: وما تلك الصلاة يا رسول الله؟ فقال كان يقول: اللهم صلِّ على محمد كلما ذكرك الذاكرون، وصلِّ على محمد وعلى آل محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون" [3].

الرابعة عشرة: الصلاة على النبي ﷺ من أفضل العبادات:

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: "المصلي عليه ﷺ قد تضمنت صلاته على ذكر الله وذكر رسوله، وسؤاله أن يجزيه بصلاته عليه ما هو أهله، كما عرفنا ربنا أسماءه وصفاته، وهدانا إلى طريق مرضاته، وعرفنا مالنا بعد الوصول إليه والقدوم عليه، فهي متضمنة لكل الإيمان، بل هي متضمنة للإقرار بوجوب الرب المدعو، وعلمه وسمعه وقدرته وارادته وحياته وكلامه

---

١ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ١٠٥.
٢ - (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب) السفاريني، ١/ ٢٥.
٣ - (مغني المحتاج) الشربيني، ١/ ٥٦٥.

وإرسال رسوله وتصديقه في أخباره كلها، وكمال محبته، ولا ريب أن هذه هي أصول الإيمان، فالصلاة عليه ﷺ متضمنة لعلم العبد ذلك وتصديقه به ومحبته له فكانت من أفضل الأعمال" .[1]

قال الشيخ سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: الصلاة على النبي ﷺ أفضل العبادات؛ لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته، ثم أمر بها المؤمنين، وسائر العبادات ليست كذلك.

وقال الإمام السمرقندي رحمه الله: "ليس شيء من العبادات أفضل من الصلاة على النبيّ ﷺ؛ لأن سائر العبادات أمر الله تعالى بها عباده، وأما الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه أولاً هو بنفسه، وأمر الملائكة بذلك، ثم أمر العباد بذلك. ثم قال: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]، يعني: اخضعوا له خضوعًا. ويقال: ائتمروا بما يأمركم الله تعالى" .[2]

"أي عمل أرفع، وأي وسيلة أشفع، وأي عمل أنفع من الصلاة على من صلى الله عليه وجميع ملائكته، وخصه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته، فالصلاة عليه أعظم نور، وهي التجارة التي لا تبور، وهي كانت هجيري الأولياء في المساء والبكور، فكن مثابرًا على الصلاة على نبيك فبذلك تطهر من غيك، ويزكو منك العمل، وتبلغ الأمل، ويضيء نور قلبك، وتنال مرضاة ربك، وتأمن من الأهوال يوم المخاوف والأوجال صلى الله عليه وسلم تسليمًا، كما كرمه الله برسالته تكريمًا، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيمًا" .[3]

---

١ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٤٥٣.
٢ - (بحر العلوم أو تفسير السمرقندي)، ٣/ ٧٢.
٣ - (القول البديع) السخاوي، ص ١٤١.

الخامسة عشرة: الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ذكر:

قال الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: واعلم أن الذكر على قسمين ذكر لا يتضمن المناجاة وذكر يتضمنها، وهو أبلغ وأشد تأثيرًا في القلب المبتدئ من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة؛ لأن المناجي يشعر قلبه قرب من يناجيه، وذلك مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية، فإن قوله: اللهم صل ذكر ومناجاة؛ لأنه يسأل الصلاة وذلك مناداة ولا تكون إلا لحاضر أنت بين يديه .[1]

السادسة عشرة: أنها سبب لبقاء الثناء على المصلي عليه ﷺ:

الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ "سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلّي عليه بين أهل السماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك" .[2]

السابعة عشرة: أنها توجب الأمان من سخط الله تعالى:

عن عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: لَوْلا أَنِّي أَنْسَى ذِكْرَ اللهِ، مَا تَقَرَّبْتُ إِلَى اللهِ إِلا بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ اسْتَوْجَبَ الأَمَانَ مِنْ سَخَطِهِ) .[3]

الثامنة عشرة: يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين:

دعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان:

أحدهما سؤاله حوائجه ومهماته وما ينوبه في الليل والنهار، فهذا دعاء وسؤال وإيثار لمحبوب العبد ومطلوبه.

---

١ - ينظر: (مفتاح الفلاح في تهذيب النفوس)، ص ٣.

٢ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٤٤٧.

٣ - رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء بسنده إلى علي ﷺ، وهو حديث ضعيف فيه هانئ بن المتوكل ضعيف الحديث، ومعاوية بن صالح صدوق له أوهام، وعن رجل مجهول.

والثاني سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه، ويزيد في تشريفه وتكريمه وإيثاره ذكره ورفعه، ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك ورسوله يحبه، فالمصلي عليه ﷺ قد صرف سؤاله ورغبته وطلبه إلى محاب الله ورسوله، وآثر ذلك على طلبه حوائجه ومحابه هو، بل كان هذا المطلوب من أحب الأمور إليه وآثرها عنده، فقد آثر ما يحبه الله ورسوله على ما يحبه هو، فقد آثر الله ومحابه على ما سواه، والجزاء من جنس العمل، فمن آثر الله على غيره آثره الله على غيره، واعتبر هذا بما تجد الناس يعتمدونه عند ملوكهم ورؤسائهم إذا أرادوا التقرب اليهم والمنزلة عندهم فإنهم يسألون المطاع أن ينعم على من يعلمونه أحب رعيته إليه، فكيف بأعظم محب وأجله لأكرم محبوب وأحقه بمحبة ربه له، ولو لم يكن من فوائد الصلاة عليه إلا هذا المطلوب وحده لكفى المؤمن به شرفًا .

قال الشيخ محمد بن محمد الجزري رحمه الله: إن الصلاة عليه ﷺ من العبد هي دعاء، ودعاء العبد وسؤاله من ربه تعالى نوعان: أحدهما سؤال حوائجه وما ينوبه في الليل والنهار فهذا دعاء وسؤال، وإيثار لمحبوب العبد ومطلوبه. والثاني سؤاله إن يثني على حبيبه وخليله ﷺ ويزيد في تشريفه وتكريمه وإيثارة ذكره ورفعته، ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك ورسوله يحبه ﷺ فالمصلي عليه ﷺ قد صرف سؤاله ورغبته إلى محاب الله ورسوله ﷺ، وآثر ذلك على حوائجه ومحابه هو، بل كان هذا المطلوب من أحب الأمور إليه، وأثرها عنده، فقد آثر ما يحبه الله تعالى ورسوله ﷺ على ما يحبه هو، ومن آثر الله تعالى ومحابه على غيره آثره الله؛ لأن الجزاء من جنس العمل .

---

١ - ينظر: (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٤٤٥ – ٤٥٥.

٢ - ينظر: (مفتاح الحصن الحصين) محمد بن محمد الجزري، ورقة (٩٠/ ب).

واعلم أخي المحب أن من أسباب استجابة الدعاء أن تبدأ أولاً بالثناء على الله تعالى بما هو أهله، ثم تصلي على سيدنا رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ) [١] .

وعن عبدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قال: "كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ)" [٢] .

وعن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ ﷺ، قال: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (عَجِلَ هَذَا، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ) [٣] .

وعن عمر بنِ الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ) [٤] .

قال الشيخ ابن عَطَاءٍ رحمه الله: "لِلدُّعاءِ أركانٌ وأجنِحةٌ وأسبابٌ وأوقاتٌ، فإن وافق أركانهُ قوي، وإن وافق أجنحتَهُ طار في السَّماءِ، وإذا وافق مواقيتَهُ فازَ، وَإِنْ وَافَقَ أَسبَابَهُ أَنْجَحُ، فَأَرْكَانُه: حُضُورُ القَلْبِ وَالرَّقَّةِ وَالاِسْتِكَانَةُ، وَالخُشُوعُ، وَتَعَلَّق القَلب بِاللّهِ، وَقَطْعِهِ مِنْ الأَسْبَابِ، وَأَجْنِحَتُه: الصِّدْقُ، ومواقيتُه:

---

١ - رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات/ باب ما جاء في الدعوات عن النبي ﷺ، ح (٣٤٧٧). وقال هذا حديث حسن الصحيح.

٢ - رواه الترمذي في سننه: كتاب الجمعة/ باب ما ذكر في الثناء على الله والصلاة على نبيه ﷺ قبل الدعاء، ح (٥٩٣)، وقال حديث حسن صحيح.

٣ - رواه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات/ باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ، ح (٣٤٧٧) وقال هذا حديث حسن صحيح.

٤ - رواه الترمذي في سننه: باب فيما جاء في فضل النبي ﷺ، ح (٤٨٦).

الأسحارُ، وَأَسْبَابُه: الصَّلاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ" [1] .

قال الإمام النووي رحمه الله: "أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ وكذلك تختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة" [2] ، وقال الحافظ: "كأنه أرادّ ما جاء عن السلف في ذلك أما الأحاديث المرفوعة فقليلَة جدًّا لا أعرف فيها إلّا واحدًا صحيحًا حديث فضالة بن عبيد المذكور آنفًا" [3] .

وروي عن جابرِ بنِ عبد اللَّه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ ، فَإِنَّ الرَّاكِبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ [4]يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ، وَمَلأَ قَدَحًا مَاءً، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ، وَأَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ، وَإِلا أَهْرَاقَ، فَاجْعَلُونِي فِي وَسَطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ) [5] .

الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ دعاء مستجاب، فإذا بدأ العبد أول الدعاء وآخره بالصلاة عليه ﷺ وجعل حاجته متوسطة بينهما يرجى أن يستجاب، قال الشيخ أبو سليمان الداراني رحمه الله: "من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله ﷻ يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما" [6] .

قال الشيخ القسطلاني رحمه الله: "ذكر ابن أبي حَجَلة عن ابن خطيب

---

١ - (المسالك في شرح موطأ مالك) ابن العربي، ٣/ ١٥٥.
٢ - (الأذكار) النووي، ص ١١٧.
٣ - (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) ابن علان، ٣/ ٢٢٩.
٤ - «لا تجعلوني كقدح الراكب» أي لا تؤخروني في الذكر، لأن الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه. (النهاية في غريب الحديث والأثر) ابن الأثير، ٤/ ١٩.
٥ - رواه عبد الرزاق في مصنفه: ح (٣٠٢). والحديث ضعيف فيه: موسى بن عبيدة الربذي، وهو منكر الحديث، وإبراهيم بن محمد التيمي وهو منكر الحديث.
٦ - (إحياء علوم الدين) الغزالي، ١/ ٣٠٧.

يبرود: أن رجلاً من الصالحين أخبره أن كثرة الصلاة على النبي ﷺ تدفع الطاعون، قال ابن أبي حَجَلة: فتلقيت ذلك بالقبول، أقول في كل حين: اللهم صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد صلاة تعصمنا بها من الأهوال والآفات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وأنه استدل لذلك بقوله ﷺ في الحديث السابق (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ)" [1].

ولذلك نجد بعض العلماء وضعوا الدعاء ضمن الصلاة ليكون مقبولاً، فمن ذلك ما أمرت به المشيخة الإسلامية بأمر من السلطان العثماني رشاد – رحمه الله – أن تقرأ الصلاة المُنجية بعد الصلوات الخمس في أرجاء الخلافة في الحرب العالمية الأولى: "اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا مُحمدٍ وعَلى آل سيِّدنا مُحمدٍ صَلاةً تُنْجِينا بها مِنْ جَمِيع الأهْوالِ والآفاتِ، وتَقْضِي لنا بها جَمِيع الحَاجَاتِ، وتُطَهِّرُنا بها من جميع السيِّئاتِ، وترفَعُنا بها عِنْدك أعْلى الدَّرجاتِ، وتُبلِّغُنا بها أَقْصَى الغَاياتِ مِنْ جَمِيعِ الخيراتِ في الحياةِ وبعدَ المَمَاتِ برحمتك يا أرحم الراحمين" [2].

ويروى أن الشيخ خالد الشهرزوري – رحمه الله – لما كان في دمشق انتشر وباء مات من جرائه خلق كثير، فأمر تلاميذه ومريديه أن يصلوا عقب كل صلاة بالصلاة الآتية: "اللهمَّ صَلَّ على سيِّدنا مُحمدٍ وعلى آل سيِّدنا محمدٍ بِعَددِ كُلِ دَاءٍ ودَواءٍ، وبارك وسلِّم عليه وعليهم كثيرًا"، وبعد فترة رفع الله تعالى بمنِّه وكرمه عنهم هذا الوباء [3].

وكان الشيخ بدر الدين الحسني يصلي على النبي ﷺ بهذه الصيغة: "اللهم

---

١ - (مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ٣٩٩.
٢ - أخبرني بهذه المعلومة الشيخ السيد الدكتور محمد صادق الحامدي أمد الله في عمره.
٣ - ينظر: (الشجرة الدرية في مناقب السادة الحامدية) عبد الحليم الماردينى، ص ٩٤.

صلِّ على سيِّدنا محمدٍ صلاةً تُحسّن بها الأخلاق، وتُيسِّر بها الأرزاق، وتَدفع بها المشَاق، وتَمْلأ بها الآفاق، وعلى آله وصحبهِ من يوم خلقتَ الدُّنيا إلى يوم التَّلاق، برحمة منك يا عزيزُ ويا خلّاق".

قال الشيخ أحمد حداد: سمعت من شيخنا محمد أمين الهرري – رحمه الله – في الحرم المكي، قال: لما حاصره الشيوعيون أفلت منهم بفضل الصلاة على رسول الله ﷺ وكان يدعو بهذه الصيغة: "اللهم صل على سيدنا محمد صلاة عبدٍ قد ضاقَ أمره، وقلتْ حيلته، وعزت مذاهبه، وعلى آله وصحبه وسلم".

التاسعة عشرة: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه:

قالَ أُبَيٌّ بنُ كَعْب ﷺ: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ؛ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟" فَقَالَ: (مَا شِئْتَ)، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا، قَالَ: (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ) [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد بسط الكلام عليه في (جواب المسائل البغدادية)، فإن هذا كان له دعاء يدعو به، فإذا جعل مكان دعائه الصلاة على النبي ﷺ كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته، فإنه كما صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرًا، وهو لو دعا لآحاد المؤمنين لقالت الملائكة: (آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ) فدعاؤه للنبي ﷺ أولى بذلك [2].

---

١ - رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة/ باب ما جاء في وصف أواني الحوض، ح (٢٤٥٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٢ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح (٢٧٣٥).

قال الشيخ التربشتي رحمه الله: "معنى الحديث: فكم أجعل لك من دعائي الذي أدعوه لنفسي؟ ولم يزل يفاوضه ليوقف على حد، ولم ير النبي ﷺ أن يحد له في ذلك حدًا؛ لئلا تلتبس عليه الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يغلق عليه باب المزيد ثانيًا، فلم يجعل الأمر فيه إليه مراعيًا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال: (أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا) أي: أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي، فقال: (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ)، أي: ما يهمك من أمر دينك ودنياك، وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة ذكر الله تعالى، وتعظيم الرسول ﷺ، والاشتغال بأداء حقه عن مقاصد نفسه، وما أعظمها من خلال جليلة الأخطار، وأعمال كثيرة الآثار، وأرى هذا الحديث تابعًا في المعنى لقوله ﷺ حكاية عن ربه ﷻ: (مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ) " [٣٢].

قال الشاعر أبو حفص عمر بن عبد الله بن يزال:

أيا مَنْ أتى ذنبًا وقارف زلة ... ومن يَرْتجي الرُّحما من الله والقُربا

تعاهد صلاة الله في كل ساعة ... على خير مبعوث وأكرم من أنبا

فيكفيك همًا أي هم تخافه ... ويكفيك ذنبًا حيث أعْظِمْ به ذنبًا

ومن لم يكن يفعل فإن دعاءه ... يَجِدْ قبل أن يرقى إلى ربه حَجبا

عليك صلاة الله ما لاح بارق ... وما طاف بالبيت الحجيج وما لبا

---

١ - ينظر: (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) ابن تيمية: ص ٧٥.

٢ - رواه الدارقطني في (تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان): ح (١١٩)، عن عمر بن الخطاب ﷺ، قَالَ أَبو الحسن: صَفْوَانُ بنُ الصَّهْبَاءِ لا يَعْرِفُ لَهُ حَدِيثًا مُسْنَدًا غَيْرَ هَذَا، حَدَّثَ عَنْهُ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ زُفَرَ، يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه مرسلاً: ح (٢٩٧٦١).

٣ - (مسالك الحنفا) شمس الدين القسطلاني، ص ١٤٦.

٤ - ينظر: (القول البديع) السخاوي، ص ١٤٢، و(مصباح الظلام) محمد بن موسى المزالي المراكشي، ص ٢٢٥.

العشرون: أنها سبب لقضاء الحوائج:

قد تقدم حديث أبي بن كعب في ذلك.

ولعل أخي المحب بينك وبين جبر خاطِرك؛ وبلوغ مقصدك وأمنيتك وما أهمك صلاتك على سيدنا رسول الله ﷺ فلا تبخل على نفسك بكثرة الصلاة على سيد الأحبة.

الحادية والعشرون: أنها سبب في ذكر اسم المصلي في حضرة سيدنا رسول الله ﷺ:

عن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (أَكْثِرُوا عَلَيَّ الصَّلاةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ) ، وقال رسول الله ﷺ: [1](إِنَّ للهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ) ، وعن عمَّار بن ياسر [2]ﷺ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ وَكَّلَ بِقَبْرِي مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الخَلائِقِ، فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلا أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، هَذَا فُلانُ ابْنُ فُلانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ) . وكفى بالعبد شرفًا ونبلاً وفخرا أن يذكر اسمه بالخير بين يديه ﷺ، وما أحسن قول الشاعر: [3]

أهلاً بما لم أكُنْ أهْلاً لمَوقِعِه قَوْلِ المُبَشِّرِ بعد اليأس بالفرَجِ

لكَ البِشارةُ فاخْلَعْ ما عليكَ فقد ذُكِرْتَ ثَمّ على ما فيكَ مِنْ عِوَجِ

أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج

قال الشيخ السخاوي رحمه الله: كفى بالعبد شرفًا أن يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله ﷺ" . [4]

---

١ - رواه الحاكم في المستدرك: (٣٥٠٩)، والحديث ضعيف لأن في سنده أبا رافع وهو ضعيف.

٢ - رواه ابن أبي شيبة في مسنده: ح (٢٦٩)، إسناده متصل ورجاله ثقات.

٣ - رواه البزار في البحر الزخار بمسند البزار: ح (١٤٢٥)، وفيه نعيم بن ضمضم ضعيف الحديث، وابن حمير مجهول.

٤ - ينظر: (مسالك الحنفا) القسطلاني: ص ٢٢٤.

قال الشيخ الشنقيطي حفظه الله: "عندما يتأمل الإنسان أن صلاته ستعرض على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلتها يستحي أن يكون قليل البضاعة وقليل العدد".

الثانية والعشرون: أنها سبب في ذكر اسم والد المصلي عليه ﷺ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِقَبْرِي مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلائِقِ، فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلا أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، هَذَا فُلانُ ابْنُ فُلانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ) . قال الشيخ محمد الحسّن ولد الددو: إن الصلاة على النبي ﷺ تُعد من بر الرجل لأبيه، وذلك أن الملك الذي يُبلغ النبي ﷺ صلاة الناس عليه يقول: (يا محمد إن فلان بن فلان صلّى عليك).

الثالثة والعشرون: أنها سبب لإخراج العبد عن الجفاء:

قال رسول اللَّه ﷺ: (مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ) .

الرابعة والعشرون: أنها أداء لأقل القليل من حقه ﷺ:

إن الصلاة على النبي ﷺ شكر له على نعمته التي أنعم الله بها علينا مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يحصى علمًا ولا قدرة ولا إرادة، ولكن الله سبحانه لكرمه رضي من عباده باليسير من شكره وأداء حقه .[٤]

الخامسة والعشرون: تثمر محبة النبي ﷺ في القلب:

إن حب النبي ﷺ لا يكتب بقلم ولا يوصف بلسان، ولا يعبر بشعر ولا نثر، ولا تكفيه الحروف ولا توفيه، حبٌ ما بعده وما قبله حب؛ لأنه نابع من حب الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: (أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ

---

١ - (القول البديع) السخاوي: ص ١٦٩.
٢ - رواه البزار في البحر الزخار: ح (١٤٢٥)، والحديث ضعيف فيه ابن الحِمْيَرِيّ مجهول.
٣ - رواه عبد الرزاق في مصنفه: ح (٣١٢١)، والحديث مرسل.
٤ - راجع (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية: ص ٤٥٣.

اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي) ، وقال رسول الله ﷺ: (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) .

ومن دلائل محبته ﷺ الإكثار من الصلاة والسلام عليه امتثالاً لأمر الله تعالى وتشوقًا إليه، واغتنامًا لما فيها من الفوائد العظيمة، والأجور المضاعفة الجسيمة، قال الشيخ المحاسبي رحمه الله: "علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على الدوام، لا ينقطعون ولا يملون، ولا يفترون، فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين، لا يريدون به بدلاً، ولا يبغون عنه حولاً، ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم، وما تلذذ المتلذذون بشيء أَلَذُّ من ذكر محبوبهم" [٣] .

قال الشيخ ابن قيم الجوزية رحمه الله: "أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه ولا شيء أقر لعين المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه والحس شاهد بذلك"

---

١ - رواه الكلاباذي في بحر الفوائد: ح (١). والحديث في إسناده مَحَمَّد بن أَحمد بن مَرْوَكَ مجهول الحال وباقي رجاله ثقات.

٢ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب حلاوة الإيمان، ح (١٦).

٣ - (مسالك الحنفا) شمس الدين القسطلاني: ص ٤٠.

٤ - (جلاء الأفهام) ابن الجوزية، ص ٤٤٧-٤٤٨.

والإكثار من الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ سبب دوام محبة المصلي لرسول الله ﷺ، وهي سبب دوام محبة الرسول ﷺ للمصلي عليه، والمقصود أن دوام الذكر سبب لدوام المحبة، فالذكر للقلب كالماء للزرع بل كالماء للسمك لا حياة له إلا به.

ويكفي شرفًا أهل محبة سيدنا رسول الله ﷺ أنه ﷺ ذكرهم بخير، فقال ﷺ: (إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِ اشْتَرَى رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ، وَمَالِهِ) [١]، وقد كان السلف – رضوان الله عليهم – لهم في هذا الحب أوفر نصيب، قال أبو بكر الترمذي: لم يجد أحدٌ تمام الهِمَّة بأوصافها إلا أهل المحبة، وإنما أخذوا ذلك باتباع السنة ومجانبة البدعة، فإن محمدًا ﷺ كان أعلى الخلق كلهم همة، وأقربهم زلفى [٢].

عن ابن سِيرِين رحمه الله، قال: قُلْتُ لِعُبَيْدَةَ: عندنا مِنْ شَعَرِ النّبِيّ ﷺ أَصَبْنَاهُ مِنْ قِبَلِ أَنسٍ أو من قبل أَهل أنس، فقال: "لأَنْ تَكُونَ عندي شَعَرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ من الدُنيا وما فيها" [٣].

عن ابن جدعان قال: قال ثابت لأنس: يا أنس مسستَ يَدَ رسول الله ﷺ بيدك؟ قال: «نعم» قال: أَرِنِي أُقبّلها" [٤].

عن عبد الرحمنِ بن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، عن أبيه، قال: "جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ يَوْمًا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَاللهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ" [٥].

---

١ - رواه الحاكم في المستدرك، ح (٧٠٥٩)، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
٢ - (الاعتصام) الشاطبي، ١/ ١٢٣.
٣ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء/ باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ح (١٧٠).
٤ - رواه الإمام أحمد في مسنده: ح (١٢٠٩٤).
٥ - رواه الإمام أحمد في مسنده: ح (٢٣٢٩٧)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح.

السادسة والعشرون: إنها سبب لمحبة رسول الله ﷺ للعبد:

إذا كانت الصلاة على النبي ﷺ سببًا لزيادة محبة المصلي عليه؛ فكذلك هي سبب لمحبته هو ﷺ للمصلي عليه.

إن كثرة الصلاة على النبي ﷺ سبب لتقرب المؤمن وتحببه إلى رسول الله ﷺ فإن قوله ﷺ: (فَإِنَّ صَلاتكُمْ مَعْرُوضَة عَلَيَّ) أي: هي مَعْرُوضَة عليَّ كَعَرْضِ الهدايا على مَن أُهْدِيَتْ إليه؛ فهي مِنْ الأَعمال الفاضِلة ومُقَرِّبَة لكم إليَّ كما تُقَرِّبُ الهديَّة المُهْدِي إلى المُهْدَى إليهِ.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "حدثني محمد بن يَحيَى الكَرْمانيّ، قال: كُنا يومًا بحضرة أبي علي بن شَاذَان فدخل علينا رجل شاب لا يعرفه منا أحد فسلم. ثم قال: أيكم أَبو علي بن شَاذَان؟ فأشرنا له إليه. فقال: أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ في المنام. فقال لي: سَلْ عَن أبي علي بن شَاذَان فإذا لقيته فأقرئه مني السلام. ثم انصرف الشاب، فبكى أَبو علي. وقال: ما أعرف لي عملاً استحق به هذا اللهم إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث عليّ، وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما جاء ذكره.

قال الكَرْمانيّ: ولم يلبث أَبو علي بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات" [٢].

السابعة والعشرون: أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة:

أن الصلاة على النبي ﷺ تقوم مقام الصدقة من الأجر والثواب لذي العسرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (أيُّما رجُلٍ مُسلِمٍ لَمْ يكُنْ عندَه صدقةٌ فلْيقُلْ في دُعائِه: اللَّهمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ وصَلِّ على

---

١ - تقدم تخريج الحديث.

٢ - (تاريخ بغداد) الخطيب البغدادي: ٨/ ٢٢٤.

المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ والمُسلِمينَ والمُسلِماتِ فإنَّها زكاةٌ) .[1]

الثامنة والعشرون: أنها زكاة للمصلي وطهارة له:

عن أَبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ وَسَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ) .[2]

التاسعة والعشرون: أنها سبب البركة:

الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ "سبب البركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه؛ لأن المصلي داعٍ ربه يبارك عليه وعلى آله وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه" .[3]

الثلاثون: أنها سبب لنيل رحمة الله له:

الرحمة إما بمعنى الصلاة كما قاله طائفة، وإما من لوازمها وموجباتها على القول الصحيح، فلا بد للمصلي عليه من رحمة تناله: عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ للهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَفُّوا بِهِمْ، ثُمَّ بَعَثُوا رَائِدَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَتَيْنَا عَلَى عِبَادٍ مِنْ عِبَادِكَ يُعَظِّمُونَ آلاءَكَ، وَيَتْلُونَ كِتَابَكَ، وَيُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺوَيَسْأَلُونَكَ لآخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: غَشُّوهُمْ رَحْمَتِي) .

الحادية والثلاثون: أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه:

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "واعلموا أنه ما من عبد مسلم أكثر

---

١ - رواه ابن حبان في صحيحه: كتاب الرقائق/ ذكر البيان بأن صلاة الداعي ربه على صفته في دعائه ﷺ تكون له صدقة، ح (٩٠٣). إسناده متصل ورجاله ثقات.

٢ - رواه إسحاق بن راهويه في مسنده: ح (٢٤٨)، وهو حديث ضعيف في سنده كعب المدني وهو مجهول، وليث بن أبي سليم ضعيف الحديث.

٣ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ص ٤٤٧.

٤ - رواه البزار في البحر الزخار بمسند البزار: ح (٢٠٣٠).

الصلاة على محمد عليه الصلاة والسلام إلا نور الله قلبه، وغفر ذنبه، وشرح صدره، ويسر أمره، فأكثروا من الصلاة لعل الله يجعلكم من أهل ملته، ويستعملكم بسنته، ويجعله رفيقنا جميعا في جنته، فهو المتفضل علينا برحمته" ، وكلما أكثر العبد من[1] الصلاة عليه ﷺ وذكره استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به، بل يصير ما جاء به مكتوبًا مسطورًا في قلبه لا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله، ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه، وكلما ازداد في ذلك بصيرة وقوة ومعرفة ازدادت صلاته عليه ﷺ.

ولهذا كانت صلاة أهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له على خلاف صلاة العوام عليه الذين حظهم منها إزعاج أعضائهم بها رفع أصواتهم، وأما أتباعه العارفون بسنته وهديه المتبعين له على خلاف العوام عليه الذين حظهم منها إزعاج أعضائهم بها، ورفع أصواتهم، وأما أتباعه العارفون بسنته العالمون بما جاء به فصلاتهم عليه نوع آخر، فكلما ازدادوا فيما جاء به معرفة ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله تعالى.

وهكذا ذكر الله ﷻ كلما كان العبد به أعرف وله أطوع وإليه أحب كان ذكره غير ذكر الغافلين اللاهين، وهذا أمر إنما يُعلم بالخُبْر لا بالخَبَر، وفرق بين من يذكر صفات محبوبه الذي قد ملك حبه جميع قلبه، ويثني عليه، وبها ويمجده بها، وبين من يذكرها إما أمارة، وإما لفظًا لا يدري ما معناه، لا يطابق فيه قلبه لسانه، كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى، فذكره ﷺ وذكر ما جاء به، وحمد الله سبحانه على إنعامه علينا، ومنته بإرساله هو حياة الوجود،

---

١ - (بستان العارفين) ابن الجوزي: ص ٢٩٧.

وروحه كما قيل:

روح المجالس ذكره وحديثه وهدى لكل ملدد[1] حيران

وإذا أخل في مجلس فأولئك الأموات في الحيان

الثانية والثلاثون: أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته:

ذكره الحافظ أبو موسى في كتابه وذكر فيه حديثًا .[3]

الثالثة والثلاثون: أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة:

ذكره أبو موسى وذكر فيه حديثًا ، وفي حديث أبي بن كعب: (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ)، أي: ما يهمك من أمر دينك ودنياك .[5]

الرابعة والثلاثون: أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها:

عن رُوَيْفع بِن ثَابِت الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَالَ اَللَّهُمَّ صِلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجِبَتِ لَهُ شفاعتي) ، وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قال: قال رسول اللَّه، ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، وقال الإمام ابنُ قيم الجوزية رحمه الله: إنَّ الصَّلاةَ على النَّبِي ﷺ سببٌ لشفاعته إذا قَرنَها بسُؤالِ[7]

---

١ - لدد: اللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خِصَامٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى نَاحِيَةٍ وَجَانِبٍ. (معجم مقاييس اللغة) ابن فارس: مادة (لدد).

٢ - ينظر: (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية: ص ٤٥٢.

٣ - ينظر: (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية: ص ٤٤٦.

٤ - ينظر: (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية: ص ٤٤٦.

٥ - ينظر: (مسالك الحنفا) القسطلاني: ص ١٤٦.

٦ - رواه الطبراني في (المعجم الكبير)، ح (٤٤٨٠)، الحديث ضعيف في سنده عبد الله بن لهيعة الحضرمي.

٧ - رواه ابن أبي عاصم في الصلاة على النبي ﷺ عند الصباح والمساء، ح (٥٤)، والحديث بهذا السند ضعيف فيه بقية بن الوليد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، وفي مجمع الزوائد ١٢٣/١٠، روي بإسنادين وإسناد أحدهما جيد ورجاله وثقوا، أخرجه الطبراني كما في «الترغيب والترهيب» (٢٦١/١).

الوسيلةِ له أو أفردها كما تقدَّمَ حَدِيثُ رويفع بِذَلِكَ .[1]

وذكر الذَّهَبِيُّ وقال الحسين بن أحمد الشيرازي: لما مات أحمد بن منصور الحافظ، جاء إلى أبي رجل فقال: رأيته في النوم وهو في المحراب واقف بجامع شيراز، وعليه حِلّة، وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني. قلت: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ .[2]

الخامسة والثلاثون: أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه:

عن عبد الرحمن بن سَمُرة ﷺ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقال: (وَرَأَيْتُ رَجُلا مِنْ أُمَّتِي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً، وَيَجْثُو مَرَّةً، وَيَتَعَلَّقُ مَرَّةً، فَجَاءَتْهُ صَلاتُهُ عَلَيَّ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَأَقَامَتْهُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى جَاوَزَ) .[3]

السادسة والثلاثون: أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (الصَّلاةُ عَلَيَّ نُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ) .[4]

السابعة والثلاثون: أنها سبب لاجتياز الصراط يوم القيامة:

عن عبد الرَّحمن بن سَمُرَةَ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقال: (وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً، وَيَجْثُو مَرَّةً، وَيَتَعَلَّقُ مَرَّةً، فَجَاءَتْهُ صَلاتُهُ عَلَيَّ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَأَقَامَتْهُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى جَاوَزَ) .[5]

---

١ - ينظر: (جلاء الأفهام): ص ٤٤٥. الحديث ضعيف فيه إبراهِيمَ بنِ محمَّدِ بنِ زيادٍ كثير التدليس.

٢ - ينظر: (سير أعلام النبلاء): ١٢/ ٤٢٨.

٣ - رواه الطبراني في الأحاديث الطوال: ح (٣٩). والحديث بهذا الإسناد ضعيف فيه سليمان بن أحمد الواسطي ضعيف الحديث، والوزير بن عبد الرحمن ضعيف الحديث.

٤ - رواه وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال، ح (٢٢). وأبو القسام الأزجي في جزء من حديثه، مخطوط، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال، ح (٢٢) عن ابن المسيب.

٥ - رواه الطبراني في الأحاديث الطوال، ح (٣٩)، والحديث ضعيف فيه ثلاث رجال ضعفاء: سليمان الواسطي، والوزير بن عبد الرحمن، وعلي بن زيد بن جدعان.

الثامنة والثلاثون: أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها:

قال رسول الله ﷺ: (مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ نَسِى الصَّلاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ) [٢] .

التاسعة والثلاثون: أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة:

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: (أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً) ، قَوْلُهُ: (أُولَى النَّاسِ بِيَّ) أَيْ أقَرِّبهم بي، أو أحقهم بشفاعتي، قوله: (أُكَثِّرُهُمْ عَلَيِّ صَلاةٍ)، لأَنَّ كثرة الصَّلاةِ منبئة عن التَّعظيمِ المُقْتَضَى لِلمُتَابَعَةِ النَّاشِئَةِ عن المحبَّة الكاملة، المُتَرَتِّبَةِ عليها محبَّةُ الله تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران].

وعن أبي أُمَامَةَ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَإِنَّ صَلاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً) [٤] .

وقد بوب ابن حبان في صحيحه، ذكر البيان بأن أقرب الناس في القيامة يكون من النبي ﷺ من كان أكثر صلاة عليه في الدنيا.

---

١ - رواه أبن أبي شيبة في مصنفه: ح (٣٢٣٢٨). وابن أبي عاصم في (الصلاة على النبي): ح (٨٣)، إسناده متصل ورجاله ثقات.

٢ - رواه ابن شاهين: الجزء الخامس من الأفراد: ح (٨١)، وقال: وهذا حديث غريب تفرد به عمر بن حفص بن غياث عن أبيه لا أعلم رواه عن حفص إلا ابنه.

٣ - رواه الترمذي في سننه: كتاب الصلاة/ باب جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ح (٤٨٤). وقال هذا حديث حسن غريب، ورواه ابن حبان في صحيحه: كتاب الرقائق/ باب البيان أقرب الناس في القيامة يكون من النبي ﷺ من كان أكثر صلاة عليه في الدنيا، ح (١٩١٩).

٤ - رواه البيهقي في السنن الكبري: ح (٥٥٣٥). قال المنذري: رواه البَيْهَقِيّ بِإِسناد حسن إِلَّا أَن مَكْحُولًا قيل لم يسمع من أبي أُمَامَة. (الترغيب والترهيب)، ح (٢٥٨٣).

وقال العلامة الخطيب رحمه الله: قال لنا أبو نعيم: هذه مَنْقَبة شريفة تختص بها رواة الآثار – أي الإكثار من الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ – لأنه لا يعرف أحد من الصلاة على النبي ﷺ ما لهذه العصابة نسخًا وذكرًا.

وقال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي ﷺ، فإنه يصلي عليه ما دام اسمه في الكتاب .

قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "فيه بشارة عظيمة لأصحاب الحديث؛ لأنهم يُصلُّون على النبي ﷺ قولاً وفعلاً، نهاراً وليلاً، عند القراءة والكتابة، فهم أكثرُ الناس صلاةً؛ لذلك اختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فِرَق العلماء" .[٢]

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله:

هنيئًا لأصحاب خير الورى وطوبى لأصحاب أخباره
أولئك فازوا بتذكيره ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا إلى نصره وها نحن أتباع أنصاره
ولما حُرمنا لقا عينه عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا برحمته معه في داره

وعدم الصلاة عليه سبب للبعد عنه، وفي حديث كَعْبِ بن عُجْرَةَ رضي الله عنه، المتقدم قال: قال رسولُ الله ﷺ: "(احْضَرُوا الْمِنْبَرَ)، فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً، قَالَ: (آمِينَ)، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ، قَالَ: (آمِينَ)، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ، قَالَ: (آمِينَ)، فَلَمَّا نَزَلَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا

---

١ - ينظر: (مسالك الحنفا) القسطلاني، ص ٣٦٩.
٢ - (الدر المنضود)، ص ١٧٨.

مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ: (إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَرَضَ لِي، فَقَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفَرْ لَهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ، قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدُهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: آمِينَ)" ، وفي لفظ ابن حبان: (وَمن ذكرت عِنْده فَلم يصل عَلَيْك فَمَاتَ فَدخل النَّار فَأَبْعَده الله، قل آمين فَقلت آمين) .[٢]

الأربعون: أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه:

ذكر الشيخ ابن قيم الجوزية رحمه الله: أن أبا موسى المديني روى من طريق محمد بن عتاب المروزي حدثنا سعدان بن عبدة أبو سعيد المَرْوَزِيّ حدثنا عبد الله بن عبد الله العتكي أنبأنا أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا نَسِيتُمْ شَيْئًا فَصَلُّوا عليَّ تَذْكُروهُ إِنْ شَاءَ اللهُ) ، وعن عثمان بن أَبِي[٣] حَرْبٍ البَاهِلِيِّ ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيثٍ فَنَسِيَهُ، فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاتَهُ عَلَيَّ خَلَفًا مِنْ حَدِيثِهِ، وَعَسَى أَنْ يَذْكُرَهُ) .

الحادية والأربعون: أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله :

الثانية والأربعون: أنها سبب لنفي الفقر:

عن جابر بنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، "مَا أَقْرَبُ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: (صِدْقُ الْحَدِيثِ،

---

١ - تقدم تخريج الحديث في ص ٣١.
٢ - رواه ابن حبان في صحيحه: ح (٩٠٧).
٣ - ينظر: (جلاء الأفهام)، ص ٤٢٩. والحديث ضعيف.
٤ - رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة: باب ما يقول إذا أراد أن يحدث بحديث ونسيه، ح (٢٨٨)، والحديث ضعيف فيه الربيع بن بدر وهو متروك الحديث.
٥ - ينظر: (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية، ح (٤٤٧).

وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنَا، قَالَ: (صَلاةُ اللَّيْلِ، وَصَوْمُ الْهَوَاجِرِ)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنَا، قَالَ: (كَثْرَةُ الذِّكْرِ لِي، وَالصَّلاةُ عَلَيَّ تَنْفِي الْفَقْرَ)" ، وإن كان الحديث ضعيفًا إلا أن معناه صحيح يؤيده حديث أبي بن كعب: (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ)، أي: ما يهمك من أمر دينك ودنياك.

الثالثة والأربعون: أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: (البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) ، وعن أبِي ذَرٍّ ﷺ، قال: "خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ)" ، ذكر النبي ﷺ إلى أن مّن لم يصل عليه عند ذكر اسمه بخيلا؛ لأن من أحسن إلى العبد الإحسان العظيم وحصل له به الخير الجسيم ثم يذكر عنده ولا يثني عليه، ولا يبالغ في مدحه وحمده وتمجيده ويبدي ذلك ويعيده ويعتذر من التقصير في القيام بشكره وحقه عده الناس بخيلا لئيما كفورا فكيف بمن أدنى إحسانه إلى العبد يزيد على أعظم إحسان المخلوقين بعضهم لبعض الذي بإحسانه حصل للعبد خير الدنيا والآخرة ونجا من شر الدنيا والآخرة، الذي لا تتصور القلوب حقيقة نعمته وإحسانه فضلا عن أن يقوم بشكره أليس هذا المنعم المحسن أحق بأن يعظم ويثنى عليه ويستفرغ الوسع في حمده ومدحه إذا ذكر بين الملأ فلا أقل من أن يصلى عليه مرة إذا ذكر اسمه ﷺ .

---

١ - رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة: ح (٣٥٨٧)، وهو حديث ضعيف فيه عبد الله بن محمد المقري مجهول الحال، ومحمد بن حسن بن سماعة ضعيف الحديث.

٢ - تقدم تخريج الحديث ص ٣٠.

٣ - تقدم تخريج الحديث في ص ٣٠.

٤ - (جلاء الأفهام) ابن قيم الجوزية: ص ٣٨٩.

الرابعة والأربعون: أنها تنجي من نَتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله تعالى ويصلى على رسوله ﷺ:

عن جابرٍ ﷺ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ وَصَلاةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إلا قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ جِيفَةٍ) .

الخامسة والأربعون: أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة:

قال رسول الله ﷺ: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ وَصَلاةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إلا قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ جِيفَةٍ) .[٢]

لو كان للكلام عطر لكانت الصلاة على النبي ﷺ أطيب العطور، فقد روي أن الإمام الصنعاني – رحمه الله – كان إذا طيّبه أحدٌ صلَّى على النبي ﷺ! فسُئل: هل في ذلك سنة واردة؟ فأنشد قائلاً:

يقولون عند الطِّيبِ تذكرُ أحمدًا فهل عندكم من سنّةٍ فيه تُؤثر

فقلتُ لهم لا إنّما الطّيبُ أحمدٌ فأذكرُهُ والشيءُ بالشيء يُذكَر

طوبى لمن رزقه مولانا لسانا مشغولاً بذكر الإله الكريم، وبالصلاة على الرؤوف الرحيم:

إذا طيب الناس المجالس بينهم مداما وريحانا فذكرك طيبنا

ولو كانت الدنيا نصيبا لأهلها فحبك من كل الأماني نصيبنا

وإن كان حب الخلق بعضا لبعضهم فأنت من الخلق الجميع حبيبنا

---

١ - رواه البيهقي في شعب الإيمان: ح (١٤٦٦). وهو ضعيف فيه أبو الزبير مدلس، وفيه أيضا أبوداود ثقة حافظ غلط في أحاديث.

٢ - رواه البيهقي في شعب الإيمان: ح (١٤٦٦). وهو ضعيف فيه أبو الزبير مدلس، وفيه أيضا أبوداود ثقة حافظ غلط في أحاديث.

٣ - (بستان الواعظين) ابن الجوزي، ص ٢٨٥.

الخاتمة

بعد أن سردنا اللطائف التي استنبطها العلماء من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب] نخلص إلى النتائج الآتية:

١- أن الصلاة تأتي بمعانٍ متعددة:

صلاة الله تعالى: الثناء عليه ﷺ وتعظيمه، وتزكيته، ورحمته، ومغفرته.

وصلاة الملائكة: الاستغفار والدعاء.

وصلاة المؤمنين: الدعاء والتعظيم، والاستغفار.

٢- السلام يأتي بمعانٍ: التحية، والتسليم، والانقياد، وهو مشتق من اسم الله تعالى بمعنى الحفظ والرعاية.

٣- استنبط العلماء وجوهًا بلاغية متعددة من الآية الكريمة، منها: لكونها جملة اسمية تفيد الثبات والدوام والاستمرار، وكذلك جيء في صلاة الله وملائكته بالفعل المضارع الدال على التجديد والتكرير.

٤- السلام له معنيان: التحية والانقياد، وأمر بهما المؤمنين لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد.

٥- استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها، أنها أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ﷺ؛ لأنه ﷺ لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل، وهذه هي الأكمل. والذي يحصل به الامتثال لمطلق الأمر في هذه الآية هو أن يقول القائل: اللهم صلِّ وسلِّمْ على رسولك، أو على محمد، أو على النبي.

٢- اختلف العلماء في حكم الصلاة عليه أهي واجبة أو مندوبة؟ وأكثر أهل العلم ذهبوا إلى أنها واجبة إلا أنهم اختلفوا في حَدّ الوجوب.

٧- اختلف العلماء في حكم السلام عليه ﷺ؛ فمنهم من سوى بينها وبين الصلاة، ومنهم من قال بوجوبها في الصلاة، ومنهم من قال: يجب السلام عليه كلما ذُكر ﷺ.

٨- تشير الآية الكريمة إلى وجوب كثرة الصلاة عليه ﷺ؛ تأسيًا بالله تعالى وملائكته، أما أقل حدُّ الإكثار فلم يرد في ذلك نص صحيح.

٩- لم تُشر الآية الكريمة إلى مواطن الصلاة عليه ﷺ، ولهذا لم تحدد الصلاة على النبي ﷺ بوقت بل تصح في جميع الأوقات.

١٠- جاءت أثار بمواطن الصلاة على النبي ﷺ التي يتأكد طلبها إما وجوبًا واما استحبابًا مؤكدًا.

١١- ذكر العلماء حِكمًا كثيرة للصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ منها:

إظهار تعظيمه ﷺ، وهي من باب شكره ﷺ، وزيادة في مراتبه ﷺ، والتقرّب بأدائها إلى الله ﷻ، ونفعها عائد إلى الذي يصلي عليه، وسبب لإبقاء الله ﷻ الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض، وتشريف للمؤمنين.

١٢- أهم الفوائد العلمية التي استنبطها العلماء الراسخون من الآية الكريمة:

- أن الله ﷻ جمع الثناء عليه ﷺ من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا.

- أن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيد بشريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة، فنحن أَوْلى وأَحقُ وأَحْرى وأَخْلَقُ.

- تدل الآية على دوام صلاة الله تعالى وملائكته على نبيّه ﷺ، وهذه مرتبة عليّة باهرة لم توجد لغيره ﷺ.

- غاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وأنَّى لهم بذلك؟ فما ظنك بمن يصلي عليه ربنا سبحانه وجميع ملائكته على الثبات والدوام

والاستمرار؟! فكيف يحسن بالمؤمن أن لا يكثر من الصلاة عليه أو يغفل عن ذلك؟!

– إن صلاة الله وملائكته والمؤمنين على سيدنا رسول الله ﷺ أعظم تشريفًا من أمر الله تعالى لملائكته بالسجود لآدم عليه السلام.

– تمسك بعض العلماء بهذه الآية في أنه ﷺ أفضل من الملائكة.

– المؤمن بصلاته على سيدنا رسول الله ﷺ يؤثر محاب الله ورسوله على محاب نفسه والجزاء من جنس العمل.

– في الآية دليل على زيادة مستمرة لمراتب النبي ﷺ.

– بلغ سيدنا رسول الله ﷺ مكانة عالية عند ربه ﷻ، ولا يعرف عظيم قدره إلا الله تعالى.

١٣– رسول الله ﷺ مؤيد من السماء ولن تستطيع أية قوة في الأرض مهما بلغت شأنها أن تغلبه.

١٤– بَيَّنتْ الآيات أن المؤمنين إن التزموا بما أمرهم ربهم، وصلوا على نبيه كما صلى عليه الله ﷻ حينئذ لا ينفك إيذاؤهم عن إيذاء الرسول ﷺ، ويكون النصر حليفهم بإذن الله تعالى.

١٥– إن للصلاة فوائد كثيرة، وقد أشرنا إلى خمس وأربعين فائدة.

بحمد الله

فهارس المصادر والمراجع

- **الآداب الشرعية والمنح المرعية** / محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، (الناشر: عالم الكتب).

- **الأحاديث الطوال** / سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

- **إحياء علوم الدين** / محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة، (د. ت).

- **الأذكار** / محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- **أسباب نزول القرآن** / أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي، تحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام: دار الإصلاح، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- **الاستذكار** / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)،

تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

- **الاعتصام** / إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط١، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

- **الأم** / محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، (د. ط)، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- **أمالي ابن سمعة الواعظ** / ابن سمعون الواعظ، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.
- **البحر الزخار بمسند البزار** / أبو بر البزار، تحقيق عادل بن سعد، ط١، المدينة المنورة: دار العلوم والحكم، ٢٠٠٣م.
- **بحر العلوم** / أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (د. ط)، (د. ت).
- **بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار**/ محمد بن إسحاق الكلاباذي، تحقيق محمد حسن محمد حسن المزيدي، ط١، بيروت: الكتب العلمية، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** / أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي/القاهرة، (د. ط)،١٤١٩ هـ.
- **بستان الواعظين ورياض الصالحين** / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤١٩ – ١٩٩٨م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس** / مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، بنغازي: دار ليبيا، (د. ط)، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- **تاريخ بغداد** / أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب

البغدادي، أبو بكر (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- **الترغيب في فضائل الأعمال** / ابن شاهين، ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٩٩٥م -١٤١٥هـ.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** / عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
- **التسهيل لعلوم التنزيل** / محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
- **تشنيف الأذان بأدلة السيادة عند اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلاة والإقامة والأذان** / أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، مراجعة علي جمعة محمد، (د. ط)، القاهرة: دار جوامع الكلم، (د. ن).
- **تفسير البغوي معالم التنزيل** / الحسين بن مسعود البغوي، حققه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعه ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- **تفسير التحرير والتنوير** / محمد بن الطاهر بن عاشور ، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع،(د، ت).
- **تفسير الشعراوي – الخواطر** / محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخباراليوم
- **تفسير القرآن العظيم** / إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، بيروت: دار

ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** / عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** / ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، (د. ط)، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن أو تفسير الطبري** / الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط١، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي** / الترمذي، محمد بن سورة، تحقيق أحمد شاكر وغيره، ط٢، القاهرة: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** / الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، (د. ط)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، (د. ت).
- **الجامع لشعب الإيمان** / البيهقي، أحمد بن حسين، تحقيق عبد العلي عبد

الحميد حامد، ط١، بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- **الجزء الخامس من الأفراد** / أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: بدر البدر، ط١. الكويت: دار ابن الأثير – الكويت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
- **جزء من حديث أبي القاسم الأزجي** /عبد العزيز بن علي الأزجي، دمشق: مكتبة الظاهرية، مخطوط.
- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام** / ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، ط٢، الناشر: دار العروبة – الكويت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **حقائق التفسير: تفسير القرآن العزيز** / أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق، سيد عمار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- **الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري شرح ابن عباد النفزي الرندي** / إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل، إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين، ط١، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** / الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، تحقيق عبد الله المنشاوي، محمد أحمد عيسى، محمد عبد الله الهندي، ط١، المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود** / ابن حجر

الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، عني به: بوجمعة عبد القادر مكري ومحمد شادي مصطفى عربش، ط١، الناشر: دار المنهاج – جدة، ١٤٢٦ هـ.

– **دلائل النبوة** / البيهقي، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

– **ديوان الشافعي حبر الأمة وإمام الأئمة** / محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠–٢٠٤هـ)، محمد عبد المنعم خفاجى، ط٢، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

– **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** / عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، ط١،بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ.

– **الزهد والرقائق** / ابن المبارك، عبد الله، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

– **الشجرة الدرية في مناقب السادة الحامدية** / عبد الحليم بن موسى الماردينى، تحقيق محمد صادق الحامدي، ط٢، ١٤١٣هـ.

– **شعب الإيمان** / البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

– **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** / القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق على محمد البجاوي، (د. ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت).

– **سنن أبي داود** / أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، بيروت: دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

- **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي** / النسائي، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م.
- **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي** / الإمام الحافظ أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** / إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **صحيح البخاري** / محمد بن إسماعيل البخاري، (د. ط)، استانبول: المكتب الإسلامي، (د. ت).
- **صحيح مسلم** / مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، الرياض: دار الإفتاء، ١٤٠٠هـ .
- **صفوت التفاسير** / محمد علي الصابوني، ط١، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
- **الصلاة على النبي** / ابن أبي عاصم، تحقيق حمدي السلفي، ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٩٥م.
- **الصلاة على النبي** □ /عبد الحميد بن باديس، جمعها وعلق عليها أوب عبد الرحمن محمود، مكتبة ابن باديس، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- **الصلاة على النبي** □ **أحكامها وفضلها فوائدها** / عبد الله سراج الدين الحسيني، حلب: مكتبة دار الفلاح، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **الصلاة على رسول الله ﷺ فضلها ومعناها وكيفيتها ومواضعها والتحذير من تركها** / شحاتة محمد صقر، (د. ط)، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)، (د. ت).
- **الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر** / الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (المتوفي: ٨١٧هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه أبو أسماء إبراهيم إسماعيل آل عصر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- **عمل اليوم والليلة** / ابن السني، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ.
- **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته** / محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب** / شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)، ط٢، مصر : مؤسسة قرطبة – مصر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
- **الغريب المصنف** / أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٧، ١٤١٦/١٤١٧هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** / ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن باز، رقم

كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب. (د. ط)، الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء و الدعوة والإرشاد، (د. ت).

- **فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير** / الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ط٢، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

- **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية** / محمد على بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** / أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عجمان: مكتبة الفرقان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ

- **القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ** / السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ)، (د. ط)، الناشر: دار الريان للتراث، (د. ت).

- **كتاب فضائل شهر رمضان وما فيه من الأحكام والعلم وفضل صوامه والتغليظ على من أفطر فيه متعمدًا من غير عذر** / أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن شاهين غفر الله له، تحقيق بدر البدر، ط ١، الكويت: دار ابن الأثير، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- **الكامل في ضعفاء الرجال** / أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق عادل

أحمد معوض، ط١، بيروت: الكتب العلمية، ١٩٩٧م – ١٤١٨هـ.
– **كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح** / تاج الدين بن عطاء الله السكندري، ط١، على نفقة الشيخ مصطفى سيد أحمد تاج وولده إبراهيم تاج الكتبي بطنطا، القاهرة: مطبعة السعادة (د. ت).
– **كتاب المنهاج في شعب الإيمان** / الحَليمي، الإمام الحافظ الحسين بن الحسن، تحقيق حلمي محمد فوده، ط١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
– **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** / الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، ط٣، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ هـ
– **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** / إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، القاهرة: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي، ١٣٥١ هـ.
– **اللباب في علوم الكتاب** / النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
– **لسان العرب** / محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
– **لطائف الإشارات – تفسير القشيري** / القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، (د. ت).

- **محاسن التأويل** / القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز** / عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ.
- **المخصص** / ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** / ابن حنبل، أحمد، تحقيق شعيب أورناؤوط وعادل مرشد، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)** / أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**/ ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ،
- **محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى** / عبد الأحد داود، تحقيق محمد فاروق الزين، ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- **مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم** / الأمام المحدث شمس الدين محمد القسطلاني، بسام محمد بارود، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك** / القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، ط١، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- **مصباح الظلام** / محمد بن موسى بن نعمان المزالي المراكشي، اعتنى به حسين محمد علي شكري، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).
- **مصنف ابن أبي شيبة** / ابن أبي شيبة، تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة، ط١. الرياض: دار الرشد، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ.
- **مصنف عبد الرزاق** / عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، (د. ت).
- **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح** / ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، (د. ط)، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **المعجم الأوسط للطبراني** / سليمان بن أحمد الطبراني، (د. ط)، القاهرة: دار الحرمين، (د. ت).
- **المعجم الصغير** / الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق كمال الحوت، ط١. . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .

- **معجم اللغة العربية المعاصرة** / أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط١، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- **معجم مقاييس اللغة** / ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م .
- **المعجم الوسيط** / المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، القاهرة: دار الدعوة.
- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** / شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- **مفتاح الحصن الحصين** / محمد بن محمد الجزي، مخطوط، الموقع
٨٥%٩/%D٣٨/٣https://upload.wikimedia.org/wikisource/ar/
٨٤%٩D%٧A%٨AD_%D%٨D%٧A%٨AA%D%٨D%٨١%٩D%
%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨_%D٨٦%٩D%٥B%٨AD%D%٨D%
AE.pdf%٨_%D٨٦%٩A%D٨%٩D%٥B%٨AD%D
- **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** / الفخر الرازي، محمد بن عمر، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- **المفردات في غريب القرآن** / الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** / تقي الدين أبو

العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

- **مورد الصادي في مولد الهادي ﷺ** / الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي/ (ت: ٨٤٢هـ)، تحقيق إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، البحرين: جمعية الإمام مالك بن أنس، القاهرة: الدار الغناء للطباعة النشر والتوزيع. ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

- **ميزان العمل** / أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق سليمان دنيا، (مصر: دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٤ هـ).

- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**/ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ)، (د. ط)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

- **النهاية في غريب الحديث والأثر** / مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **الوابل الصيب من الكلم الطيب** / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩م.

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

..... - ٢ -

مُقَدِّمَة ..... - ٢ -
منهج الكتاب: ..... - ٤ -
خطة الكتاب: ..... - ٤ -

تَمْهِيد ..... - ٦ -
المطلب الأول: تعريف الصلاة: ..... - ٦ -
والصلاة من الملائكة: ..... - ١٠ -
وصلاة المؤمنين ..... - ١١ -
المطلب الثاني: تعريف السلام: ..... - ١١ -
الأول: التحية: ..... - ١١ -
الثاني: التسليم والانقياد ..... - ١٢ -
الثالث: السلام على حفظك ورعايتك مُتوَلّ له وكفيل به: ..... - ١٢ -
المبحث الأول ..... - ١٤ -
الوجوه الدلالية في الآية ..... - ١٤ -
المبحث الثاني ..... - ٢٢ -
كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحُكْمُها ..... - ٢٢ -
المطلب الأول: كيفية الصلاة النبي ﷺ: ..... - ٢٢ -
المطلب الثاني: خُصّ اسمه محمد عند الصلاة عليه ﷺ: ..... - ٢٦ -
مشروعية الجمع بين الصلاة عليه ﷺ والسلام: ..... - ٢٧ -
ذكر نبينا ﷺ بالسيادة وما أشبهها من الصفات: ..... - ٢٨ -
رفع الصوت عند الصلاة على النبي ﷺ: ..... - ٣٣ -
ضرورة حضور القلب مع اللسان عند الصلاة على خير الأنام ﷺ: ..... - ٣٤ -
المطلب الثالث: حُكْمُ الصلاة على النبي ﷺ: ..... - ٤٠ -
المطلب الرابع: حُكْمُ السلام على النبي ﷺ: ..... - ٤٧ -
المبحث الثالث ..... - ٤٩ -
حَدُّ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ ..... - ٤٩ -
المطلب الأول: كثرة الصلاة: ..... - ٤٩ -
الحكمة من إكثار الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ في يوم الجمعة: ..... - ٥٣ -
كتابة الصلاة على النبي ﷺ: ..... - ٥٥ -
رفع الصوت عند الصلاة على النبي ﷺ: ..... - ٥٨ -
المطلب الثاني: مواطن الصلاة على النبي ﷺ: ..... - ٥٩ -
المبحث الرابع ..... - ٦١ -
الحِكْمَة من الصلاة على النبي ﷺ ..... - ٦١ -
المطلب الأول: أهم الحِكَم التي ذكرها العلماء في أمر الله ﷻ عبادة المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ: ..... - ٦١ -
١-إظهار تعظيمه ﷺ : ..... - ٦١ -
١-الصلاة على النبي هي من باب شكره ﷺ وأداء لأقل القليل من حقه: ..... - ٦١ -
٣- زيادة مراتبه ﷺ وللمصلي عليه: ..... - ٦٣ -
٤- التقرّب بأدائها إلى الله ﷻ: ..... - ٦٣ -

٥- الصلاة على النبي ﷺ نفعها عائد إلى الذي يصلي عليه: ..... - ٦٤ -
٦- سبب لإبقاء الله ﷻ الثناء الحسن للمصلى عليه بين أهل السماء والأرض: ..... - ٦٥ -
٧- تشريف المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ: ..... - ٦٥ -
٨- إن الصلاة على النبي ﷺ هي قيام بحق العبودية: ..... - ٦٦ -
٩- أن الصلاة على النبي ﷺ سبب في زيادة محبته ﷺ وهداية المصلّي: ..... - ٦٦ -
١٠- الصلاة على النبي ﷺ هو تعظيم لله تعالى ..... - ٦٧ -
١١- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ من أسباب النجاة من عذاب الله تعالى: ..... - ٦٨ -
الحكمة في صلاتنا على النبي ﷺ أن نسأل الله تعالى أن يصلي عليه: ..... - ٧٠ -
المبحث الخامس ..... - ٧٢ -
نُكَتٌ من الفوائد العلمية التي استنبطت من الآية ..... - ٧٢ -
المطلب الأول: الفوائد التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة: ..... - ٧٢ -
١- الآية فيها إخبار عن منزلته ﷺ في الملأ الأعلى: ..... - ٧٢ -
٢- الملائكة في الملأ الأعلى يصلون عليه ﷺ وهم غير مأمورين بشرعه، فنحن أحق بالصلاة عليه ﷺ منهم: - ٧٢ -
٣- الآية تدعو إلى إدامة الصلاة عليه ﷺ تأسيًا بالملائكة الكرام: ..... - ٧٢ -
٤- صلاة الله تعالى على العبد أفضل له من أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك لأن الله ﷻ يصلي على قدره: ..... - ٧٣ -
٥- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ مما اختصت به هذه الأمة من بين الأمم فلم يرد أن أمة صلت على نبيها غير هذه الأمة: ..... - ٧٤ -
٦- صلاة الله ﷻ وملائكة والمؤمنين على سيدنا رسول الله ﷺ أعظم تشريفًا من أمر الله تعالى لملائكته بالسجود لآدم عليه السلام: ..... - ٧٤ -
٧- هذا أبلغ تعظيم وأنهاه وأشمله: ..... - ٧٥ -
٨- الذي يصلى على سيدنا رسول الله ﷺ آثر محاب الله على طلب حوائجه والجزاء من جنس العمل: ..... - ٧٦ -
٩- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ هو رَدّ لأقل القليل من جميل إحسانه، ولا إحسان بعد إحسان الله أعظم من إحسانه: ..... - ٧٧ -
١٠- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ هو طلب زيادة في مراتبه ﷺ: ..... - ٧٧ -
١١- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ أداء لبعض حقه ..... - ٧٨ -
١٢- صلاة الملائكة على سيدنا رسول الله ﷺ مستلزم لتعظيمه ..... - ٧٨ -
١٣- قدم الله ﷻ صلاته عليه ﷺ ترغيبًا للمؤمنين بالصلاة عليه ﷺ: ..... - ٧٩ -
١٤- الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ في الحقيقة هو دعاء المصلي عليه لنفسه: ..... - ٧٩ -
المطلب الثاني: عَظِيم قَدْر النبي ﷺ: ..... - ٧٩ -
المطلب الثالث: النبيُّ ﷺ أفضلُ من إبراهيم عليه السلام فكيف طُلِب له من الصلاة ما لإبراهيم عليه السلام: ..... - ٨٣ -
المبحث السادس ..... - ٨٧ -
سياق الآية ..... - ٨٧ -
المطلب الأول: محور السورة: ..... - ٨٧ -
المطلب الثاني: مناسبة الآية الكريمة: ..... - ٨٨ -
المبحث السابع ..... - ٩٢ -
الفَوَائِد والثمرات الحَاصِلة بِالصَّلاةِ على النبي ﷺ ..... - ٩٢ -
الثانية: موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ: ..... - ٩٣ -
الثالثة: موافقة ملائكته فيها: ..... - ٩٤ -
الرابعة: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة: ..... - ٩٤ -
الخامسة: أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه: ..... - ٩٥ -
السادسة: تصلي الملائكة عليه مادام يصلي عليه ﷺ: ..... - ٩٥ -
السابعة: أنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المُصلي والمُسلم عليه: ..... - ٩٦ -
الثامنة: يكتب له عشر حسنات: ..... - ٩٦ -

التاسعة: يُمحى عنه عشر سيئات: ..... - ٩٧ -
العاشرة: أنه يرفع عشر درجات: ..... - ٩٧ -
الحادية عشرة: أنها سبب لغفران الذنوب: ..... - ٩٧ -
الثانية عشرة: يكتب له قيراط من الأجر مثل جبل أحد: ..... - ٩٨ -
الثالثة عشرة: أنها سبب الأجر العظيم: ..... - ٩٨ -
الرابعة عشرة: الصلاة على النبي ﷺ من أفضل العبادات: ..... - ٩٩ -
الخامسة عشرة: الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ذكر: ..... - ١٠١ -
السادسة عشرة: أنها سبب لبقاء الثناء على المصلي عليه ﷺ: ..... - ١٠١ -
السابعة عشرة: أنها توجب الأمان من سخط الله تعالى: ..... - ١٠١ -
الثامنة عشرة: يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين: ..... - ١٠١ -
التاسعة عشرة: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه: ..... - ١٠٦ -
العشرون: أنها سبب لقضاء الحوائج: ..... - ١٠٨ -
الحادية والعشرون: أنها سبب في ذكر اسم المصلي في حضرة سيدنا رسول الله ﷺ: ..... - ١٠٨ -
الثانية والعشرون: أنها سبب في ذكر اسم والد المصلي عليه ﷺ: ..... - ١٠٩ -
الثالثة والعشرون: أنها سبب لإخراج العبد عن الجفاء: ..... - ١٠٩ -
الرابعة والعشرون: أنها أداء لأقل القليل من حقه ﷺ: ..... - ١٠٩ -
الخامسة والعشرون: تثمر محبة النبي ﷺ في القلب: ..... - ١٠٩ -
السادسة والعشرون: إنها سبب لمحبة رسول الله ﷺ للعبد: ..... - ١١٢ -
السابعة والعشرون: أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة: ..... - ١١٢ -
الثامنة والعشرون: أنها زكاة للمصلي وطهارة له: ..... - ١١٣ -
التاسعة والعشرون: أنها سبب البركة: ..... - ١١٣ -
الثلاثون: أنها سبب لنيل رحمة الله له: ..... - ١١٣ -
الحادية والثلاثون: أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه: ..... - ١١٣ -
الثانية والثلاثون: أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته: ..... - ١١٥ -
الثالثة والثلاثون: أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة: ..... - ١١٥ -
الرابعة والثلاثون: أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها: ..... - ١١٥ -
الخامسة والثلاثون: أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه: ..... - ١١٦ -
السادسة والثلاثون: أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط: ..... - ١١٦ -
السابعة والثلاثون: أنها سبب لاجتياز الصراط يوم القيامة: ..... - ١١٦ -
الثامنة والثلاثون: أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها: ..... - ١١٧ -
التاسعة والثلاثون: أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة: ..... - ١١٧ -
الأربعون: أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه: ..... - ١١٩ -
الحادية والأربعون: أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله: ..... - ١١٩ -
الثانية والأربعون: أنها سبب لنفي الفقر: ..... - ١١٩ -
الثالثة والأربعون: أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ: ..... - ١٢٠ -
الرابعة والأربعون: أنها تنجي من نَتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله تعالى ويصلى على رسوله ﷺ: ..... - ١٢١ -
الخامسة والأربعون: أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة: ..... - ١٢١ -
الخاتمة ..... - ١٢٢ -
فهارس المصادر والمراجع ..... - ١٢٥ -